

# حياة الصلوة الفعّالة

■ تشاك سميث

Originally published in English under the title

## **Effective Prayer Life**

by Chuck Smith

Copyright © 1991 by Chuck Smith  
Translated and used by permission

الطبعة الأولى ٢٠٠٦

الكتاب: حياة الصلاة الفعّالة  
المؤلف: تشاك سميث  
الناشر: دار منهل الحياة  
التصميم الداخلي والغلاف: دار منهل الحياة

ص.ب. ١٦٥ منصورية، المتن - لبنان  
هاتف: ٤٠١٩٢٢ ٤ ٩٦١ +  
فاكس: ٥٣٢٤٨١ ٤ ٩٦١ +

بريد إلكتروني: [info@Dar-Manhal-Alhayat.com](mailto:info@Dar-Manhal-Alhayat.com)  
موقع إلكتروني: [www.Dar-Manhal-Alhayat.com](http://www.Dar-Manhal-Alhayat.com)



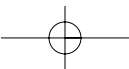
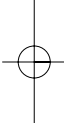
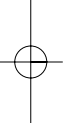
Dar Manhal Al Hayat

دار منهل الحياة

جميع حقوق الطبع باللغة العربية محفوظة للناشر وحده،  
ولا يجوز استخدام أو اقتباس أي جزء منه من دون إذن الناشر.  
وللناشر وحده حق إعادة الطبع

## المحتويات

- مقدمة ..... ٥
- الفصل الأول  
ما هي الصلاة؟ ..... ٧
- الفصل الثاني  
غاية الصلاة ..... ٣٧
- الفصل الثالث  
امتياز الصلاة ..... ٥٧
- الفصل الرابع  
الصلاة الفعّالة ..... ٧١
- الفصل الخامس  
قوة الصلاة ..... ٨٥
- الفصل السادس  
صل، وسوف أستجيب ..... ٩٧
- الفصل السابع  
خطية عدم الصلاة ..... ١١١



## مقدمة

على الرغم من أن الكنيسة ليست يائسة أمام الله بالصلاة، فنحن نعيش في أوقات طغى عليها اليأس والقنوط. قال يسوع لبطرس، ويعقوب، ويوحنا: "أهكذا ما قدرتم أن تسهروا معي ساعة واحدة؟" (متى ٢٦ : ٤٠). ونقول لهم نحن: "عار عليك يا بطرس! عارٌ عليك يا يوحنا! كم يبدو الأمر رهيباً وبغيضاً... لأنكم لم تسهروا مع الرب في الصلاة ولا حتى ساعة واحدة!" ولكن احترزوا. فكلما أشار الواحد منا بالإصبع إلى شخص آخر تكون بالمقابل ثلاثة أصابع موجهة نحوه.

إن الصلاة هي النشاط الأكثر أهمية في إنجازات المسيحي المولود ثانية. ولأن العالم من حولنا يحتاج من غير ريب إلى الصلاة، فيجب أن تترأس الصلاة لائحة أولوياتنا. فهي تفتح الباب أمام الله ليعمل أعمالاً مجيدة ورائعة في هذه الأيام الأخيرة، كما أنها تعمل على وقف مد الشر والإثم.

هذه المجموعة من الدراسات في الصلاة ستمدك

بمقاطع كتابية وأفكار وقواعد معينة. وكلها سوف تقودك، إن وضعتها في حيز التنفيذ، إلى علاقة جديدة بالله وتساعدك في اختبار حياة الصلاة بأكثر فعالية وديناميكية لمحاربة قوى الشيطان في هذه الأيام. فمصارعنا ليست مع دم ولحم، بل هي ضد أجناد روحية وولادة هذا العالم. وعليه فإن أسلحة حربنا لا يمكن أن تكون جسدية. فالصلاة هي السلاح الأكثر قوة وفعالية بين ما يمكننا أن نملكه في مخزننا الروحي إذ بواسطته نستطيع أن ندك حصون العدو. أيملك الشيطان حصناً في نفوس حكام المدينة؟ أيملك معقلاً فوق حياة زوجتك أو زوجك أو أولادك؟ فمن خلال هذا الكتاب سنتعلم كيف نهدم تلك الحصون وندك حجارته ونهدم جدرانها.



## الفصل الأول

# ما هي الصلاة؟

يمكن التعبير عن الصلاة بثلاثة أساليب أساسية:  
العبادة، الطلب، الشفاعة؛ مع التنوع في كل أسلوب.

## العبادة

إن الأسلوب الأساسي الأول في الصلاة هو العبادة. وهو نتيجة طبيعية نابعة من الضمير المدرك لله. فعندما أدرك أنا عظمة الله وقربه مني ومحبتة لي، فإنني أجاوب تلقائياً من خلال عبادته على نحو داخلي وعميق. تأملت حشرة صغيرة ذات يوم وهي تطير في الجوار. وأذهلني أنها، على الرغم من صغر

حجمها، كانت رائعة التصميم. كان باستطاعتها تحدي قانون الجاذبية بالتوقف حيناً عن الطيران في الهواء ومن ثم الاندفاع بسرعة للتحليق من جديد. وفكرت: "يا الله، أنت حكيم جداً في تصميمك حتى لتلك المخلوقات الصغيرة."

فعبادة الله من أجل عبقرية خلقه وإبداعه هو شكل من أشكال الصلاة - فوعينا وإدراكنا لمن هو الله ولما فعله يَحْتَنَاننا على العبادة. فعندما أميزُ حكمة الله وقدرته أف أف أمامه برهبة وخوف وترتفع صلاة الشكر والتسبيح على نحو تلقائي إذ أدرك صلاح الله من نحوي مع علمي أنني لا أستحق ذلك.

على المؤمنين بالمسيح الانهماك في هذا النمط من المشاركة والاستمرار بالصلاة. علينا أن نصير أكثر إدراكاً لله فيما يتكلم إلينا من خلال الطبيعة. نحن نرى قوته في العاصفة والبرق، ونشتمُّ روعته من الوردة. نحن نرى تصميمه في زهرة الربيع. "من حفيف العشب اسمع مروره، يتكلم إليّ في كل مكان." فنحن أحياناً نعبر عن عبادتنا فعلاً، لكن غالباً ما لا نفعل. إنها بكل بساطة شعور غامر داخل قلوبنا فيما يُظهر الله



نفسه لنا من خلال آلاف الطرق والأساليب. فنحن نقول: "كم صالح الله!" فيما نعبده ونتحدث معه معترفين بمحبته ونعمته.

## الطلب

إن الأسلوب الثاني في الصلاة هو الطلب، فيما أتى بحاجاتي الشخصية اليائسة أمام الله وأطلب منه المساعدة التي أحتاج إليها. فيوماً بعد يوم أصرخ أمام الله من أجل حكمة، وإرشاد، وقوة، ومؤونة. فهناك بعض من الناس يبعدون فكرة التوسل الشخصي في الصلاة بذريعة أنها أنانية. فهم يقولون إنه من الخطأ الصلاة وطلب أي شيء لنفسك وذلك لأنك ينبغي أن تكون أكثر تفكيراً بالآخرين.

إن جزءاً من دخولي إلى أحد النوادي حتمَّ علي حفظ هذه الكلمات الشعرية عن ظهر القلب:

يارب، دعني أعش من يوم إلى يوم  
بطريقة تنسيني نفسي،  
حتى عندما أركع للصلاة

تكون صلاتي لأجل الآخرين.  
 ساعدني في كل ما أعمله  
 كي أكون صادقاً بإخلاص،  
 كي أعلم أن كل ما أفعله لك  
 يجب أن يُعمل للآخرين.  
 الآخرون، نعم يارب الآخرون...  
 ليكن هذا شعاري.  
 ساعدني كي أعيش للآخرين  
 كي أستحق العيش لك.

إنها أبيات شعرية رائعة تعبر عن الحقيقة. فعلياً أن  
 أصلي لأجل الآخرين وأهتم بحاجاتهم. ومع ذلك،  
 علي أيضاً أن أهتم وأعنى بحاجاتي الخاصة في الصلاة.  
 سمها ما شئت، فإنّ لدي حاجات محددة يجب أن  
 تسدد قبل أن أكون نافعا للآخرين.

يقول الكتاب المقدس: "يَجِبُ أَنْ أَلْحَرَاثَ الَّذِي  
 يَتَعَبُ، يَشْتَرِكُ هُوَ أَوَّلًا فِي الْأَثْمَارِ" (٢ تيموثاوس  
 ٢:٦). بكلام آخر، لا يمكنك إعطاء ما لا تملكه.  
 فالخصبة مثلاً لا يمكنك نقلها إلى الآخرين ما دمت لم

تلتقطها أنت أولاً. إذاً، عليّ أولاً أن أكون مشاركاً بنعمة الله ومحبته وقدرته وقوته، ومن ثم يصبح لدي كمشارك شيء أستطيع مشاركته مع الآخرين.

قال أحد تلاميذ يسوع: "يَا رَبُّ، عَلَّمْنَا أَنْ نُصَلِّيَ كَمَا عَلَّمَ يوحنا أيضاً تلاميذه." إذ ذاك علّمهم يسوع تلك الصلاة النموذجية: "أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ، لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ، لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لَتَكُنْ مَشِيئَتُكَ كَمَا فِي السَّمَاءِ كَذَلِكَ عَلَى الْأَرْضِ" (لوقا ١١ : ٢٠١). فالجزء الأول من هذه الصلاة خطابٌ موجهٌ إلى الله - فعبادة الله هي نتيجة: "يتقدس اسمك." ثم بعد ذلك جاءت الصلاة لأجل ملكوت الله "ليأت ملكوتك." فعلينا أولاً أن نطلب ملكوت الله وبرّه.

أما الطلب الثاني مباشرة فهو: "خَبِرْنَا كَفَافًا أَعْطِنَا كُلَّ يَوْمٍ... وَلَا تَدْخُلْنَا فِي تَجْرِبَةٍ لَكِنْ نَجِّنَا مِنَ الشَّرِيرِ" (لوقا ١١ : ٣ و ٤). هذه هي طلبات خاصة لأجل حاجاتي أنا. فأنا صاحب حاجات، والله يريد لي أن آتي بهذه الحاجات وأضعها أمامه. فما من خطأ عندما أصلي وأطلب من الله تسديد حاجة مالية

للايجار أو أي شيء آخر ربما أحتاج إليه.

### الشفاعة

الأسلوب الثالث في الصلاة، الشفاعة، هو نمط صلاة يُعتبر عملاً. فعبادة الله ليست عملاً بحد ذاتها— إنها جيدة! إنها شركة واتباع رائعان وعفويان مع الله. كذلك فإن الطلب ليس عملاً بالمعنى الحقيقي، ذلك لأنني مهتم جداً بما أحتاج إليه، الأمر الذي يجعلني معنياً بشكل سهل جداً. لكن عندما أصل إلى الشفاعة أصل إلى العمل الجاهد.

يذكر بولس في ملاحظاته الختامية إلى كنيسة كولويسي واحداً من الرفاق المكافحين، إنه أبفراس. "أبفراس، الذي هو منكم، عبد للمسيح، مجاهد كل حين لأجلكم بالصلوات" (كولويسي ٤: ١٢). وهنا يمكننا وضع صفة العمل على الصلاة.

فمن خلال صلاة الشفاعة أستطيع أن أصل إلى ما هو أبعد من نفسي فأصلي ليس فقط لأجل حاجاتي الخاصة بل أتوجه إلى حاجات أولئك الذين هم حولي. أصلي لأجل عائلتي وأصدقائي وجيران الذين لم يتعرفوا

بالمسيح يسوع. أصلي لأجل حاجات أولئك الذين هم في جسد المسيح. هكذا أضع أمام الله كل الحاجات المتنوعة والكثيرة التي يحتاج إليها كل من أتذكره.

فمن خلال الصلاة الشفعية أصير مطلعاً ومدركاً ماهية الصلاة بالحقيقة: إنها حرب روحية.

## الحرب

يوجد تضارب يحتل مكانة على نحو متواصل هذه الأيام. إنه تضارب على الصعيد الروحي. فما نراه بالعين المجردة هو ذلك العالم الروحي الذي ينقسم إلى فئتين: الفئة الأولى هي قوى الصلاح، أما الثانية فهي قوى الشر. هاتان القوتان هما في صراع مستمر إحداهما مع الأخرى وهما في مواجهة مستمرة بكل ما للكلمة من معنى. فعندما أدخل في صلاة الشفاعة فأنا أخطو تماماً إلى ساحة الحرب وأبدأ هذه المعركة من الصراع الروحي.

يقول بولس الرسول: "فَإِنَّ مُصَارَعَتَنَا لَيْسَتْ مَعَ دَمٍ وَلَحْمٍ، بَلْ مَعَ الرُّؤْسَاءِ، مَعَ السَّلَاطِينِ، مَعَ وِلَاةِ الْعَالَمِ عَلَى ظُلْمَةٍ هَذَا الدَّهْرِ، مَعَ أَجْنَادِ الشَّرِّ الرُّوحِيَّةِ فِي

السَّمَاوِيَّاتِ" (أفسس ٦ : ١٢).

لذلك، علينا أن نلبس كامل سلاح الله. وهكذا  
واصل بولس كلامه ليسرد لائحة أسلحة الله التي يجب  
على كل مؤمن محارب ارتداؤها.

لأجل ذلك يقول الرسول إن أسلحة محاربتنا ليست  
جسدية، لأننا لسنا نخوض حرباً مادية، وإلا لكانت  
أسلحتنا إذ ذاك دنيوية. ولكن بما أننا نخوض حرباً  
روحية فيجب أن تكون أسلحتنا وعتاد حربنا روحية، إذ  
من خلالها ندك حصون العدو (٢ كورنثوس ١٠ : ٤).

ومتى تجهَّزت تماماً بكل هذه الأسلحة الروحية التي  
ذكرت في أفسس ٦، فماذا عليك إذ ذاك أن تفعل؟ تقف  
مكانك فقط؟ كلا! بل تدخل في القتال! وكيف تدخل  
في القتال؟ "مُصَلِّينَ بِكُلِّ صَلَاةٍ وَطَلِبَةَ كُلِّ وَقْتٍ فِي  
الرُّوحِ" (أفسس ٦ : ١٨). أنت الآن مستعد للحرب -  
يمكنك الآن أن تخوضها!

### خطة الحرب

إن مشهد المعركة الروحية هو هنا على مسرح هذه  
الأرض. وهدف القتال هو السيطرة والتحكم بالأرض

وبالنفوس التي تعيش عليها.

إن للمسيح يسوع شرعية امتلاك الأرض. فهو الذي خلقها قبل أن يسلمها للإنسان، ولكن الإنسان خسرها لمصلحة إبليس. أما يسوع فقد أعاد شرائها لنفسه بعد أن افتدانا واشترى العالم بدمه في الجلجثة. ظن إبليس لحظة، فيما كان يسوع معلقاً على الصليب، أنه هو المنتصر والغالب، لكن ما إن جاء اليوم الثالث حتى قام يسوع ثانية، ظافراً ومنتصراً على الموت والجحيم والقبر والشيطان.

يقول لنا يوحنا في رسالته الأولى ٣ : ٨، إن يسوع أظهر لينقض أعمال إبليس. وهذا فعله من خلال موته على الصليب (عبرانيين ٢ : ١٤). لقد قهر سلطة إبليس وأباد قوته - ومحا كل الصكوك والفرائض والقوى التي كانت تصدنا، مسمراً إياها على الصليب وظافراً فيه إذ أعلن انتصاره للملا (كولوسي ٢ : ١٤ و ١٥). وعلى الرغم من أن العالم حق شرعي للمسيح يسوع الآن، فإن إبليس يسعى للاحتفاظ بالسيطرة والنفوذ بالقوة. تماماً كما حصل عندما حاول الملك شاول الحفاظ على ما لم يعد من حقه الشرعي محاولاً إقصاء داود عن المملكة بعد

أن رفضه الله من الملك وطلب من النبي صموئيل أن يمسح داود بدلاً منه. هكذا يسعى إبليس للحفاظ والتمسك بما لم يعد حقاً له.

إن للمسيح يسوع أيضاً منهجاً لربح العالم، ولكن ليس بالإكراه والقوة. فيسوع يحاول أن يجتذب البشر لنفسه وبالتالي لملكوته من طريق المحبة. وهكذا، يستمر الصراع في هذا العالم حول الهيمنة والسيطرة على نفوس الأفراد. إن إبليس يخصص قوى هائلة وضغوطاً مروعة ليبقى الناس ضمن معسكره. أما يسوع فهو يسعى إلى إقناع الناس بالتودد محاولاً جذبهم من طريق المحبة اللطيفة والمترفة كي يسلموه نفوسهم.

وهكذا، ففيما تضم نفسك إلى صلاة الشفاعة، تندفع إلى قلب المعركة. لأجل ذلك تصبح الصلاة إذ ذاك عملاً لأنها تنخرط في مواجهة قوى الظلمة والجحيم. أنت تتقدم ضد معقل العدو بالصلاة، وتشاهد قوة سيطرة إبليس على نفوس من حولك. لكن من طريق الصلاة تستطيع أن توجه المنجنيق لتدمير حصون العدو التي بناها في نفوس الأشخاص - محرراً إياهم من سلطة ذاك الذي قيد أسرهم.



هذا النوع من الصلاة، صراع الصلاة بالروح، يصبح عملاً حقيقياً. إذ ذاك تفهم ما عناه بولس عندما قال إن أفراس هو "مجاهد كل حين" بالصلوات. إنه لمن الرائع أن ندرك ان الصلاة هي العامل المقرر في هذا الصراع الروحي.

إن إبليس لعدو شديد العناد ومقاتل شرس. فهو لا يستسلم ولا يتخلى إلا متى أُجبر على ذلك. لهذا، يجب أن تكون صلواتك محددة وواضحة جداً. فالصلوات الغامضة والعامّة مثل "يا الله، خلّص العالم..." لا يمكن أن تخذش العدو. ولكن عندما تأتي بشخص وتضعه أمام الرب، وتطالب بحق ملكية ذلك الشخص للمسيح يسوع، فأنت تبدأ بتحديد صلواتك، وليس على إبليس إلا الاستسلام.

"يارب، صديقي حنّا مقيّد تحت سلطان إبليس. لقد غدت حياته مهدامة ومنحرفة. ها أنا آتي مواجهاً عمل إبليس هذا باسم يسوع المسيح وبانتصار صليبه. أسألك أيها الآب أن تحرره من قوة الشيطان التي كبلته. فكّه الآن، حرره الآن، كي يستطيع أن يتعرّف بمحبة يسوع المسيح. يارب، تكلم إلى قلبه بروحك وضع حداً لعمل

إبليس المستمر في تقييده وربطه. " هكذا علينا أن نسترد الضالين من شرك الشيطان الذي يحتجزهم أسرى لنفسه.

هذا وعلينا أن ندرك تمام الإدراك مدى مشابرة إبليس. حتى عندما يبرز قبس من الانتصار علينا مواصلة الصلاة إلى أن نمتلك الأرض التي ربحتها. ففي اللحظة التي فيها نفوز بالأرض، سيبدأ إبليس بالدوران لشن هجوم معاكس لاستعادتها. فصلواتنا يجب أن تكون متواصلة بمواظبة وإصرار. فالأرض التي أخذناها من العدو بالصلاة يجب أن تصمد وتبقى بالصلاة. نرتكب خطأ فادحاً في كثير من الأحيان عندما نرى بوادر إشارات الانتصار في حياة من تشفينا لأجلهم. ربما وصلوا إلى مرحلة قبول المسيح وبدأوا يقرأون الكتاب المقدس، فنتوقف إذ ذاك عن الصلاة لأجلهم. وغالباً ما لا تكون الفرصة قد سنحت بعد لتمد البذرة جذورها فيأتي العدو ويخطفها. علينا مواصلة الصلاة طويلاً حتى بعد أن نرى أمارات الانتصار الأولية.

إن الحقيقة الرائعة هي أن الشيطان قد هُزم مسبقاً. فالنتيجة محسومة سلفاً فيما نحن ماضون في المعركة.

فالمسيح قد انتصر على الشيطان، ولذا يجب على الشيطان الاستسلام عندما نهاجمه بقوة يسوع المسيح وسلطانه. طالب بانتصار المسيح يسوع - وهكذا تتحرر النفوس واحدة تلو الأخرى فيما نذك حصون إبليس ونهدم حجارة معقله بسلاح الصلاة القوي والفعال!

إن الله جعل الصلاة متاحة لضعاف أولاده. إنه لأمر يمكن لأي مسيحي مؤمن أن يختبره، بغض النظر عن حالته الروحية. فليس بالضرورة أن تكون مارداً أو عملاقاً روحياً لكي تخوض صراعاً روحياً. كما عليك ألا تخاف من العدو فيما تبدأ، ذلك لأنه مهزوم سلفاً.

إن إبليس يعلم أن الصلاة تكشف هزيمته. من أجل ذلك سيزيد من حدة الصراع ويصعد المعركة ليبعدك عن الصلاة أكثر من أي شيء آخر تفعله. أحياناً يعتمد إلى تشجيعك على الانخراط في نشاطات معينة عالماً أنها عقيمة وليست ذات منفعة.

سوف تذهلك الانزعاجات التي تواجهك عندما تجثو لتبدأ بالصلاة. سيرن جرس الهاتف، أو يقرع أحدهم باب المنزل، أو تتذكر فجأة شيئاً كنت بصدد

القيام به. فعندما أصلي غالباً ما آخذ معي دفتر ملاحظات كي أدون تلك الأفكار التي نسيتهما وتحتاج إلى اهتمام. وإلا يهاجمني إغواء الوقوف لتتسيم تلك الأمور مباشرة. فالشيطان مستعد أن يفعل أي شيء لكي يثنينا عن الصلاة.

إن صلاة الشفاعة هي عمل جاد وحقيقي. إنها صراع ومعركة في حربنا ضد الشيطان، وهي العامل المقرر، الأمر الذي يجعل الشيطان محارباً شرساً وقوياً.

إفترض أن أحداً هاجمك في شارع مظلم وبدأ عراكاً معك. فإن سحب مدية فإن المعركة كلها ستتركز على أمر واحد- السيطرة على المدية. وهكذا تنسى فجأة أمر لكمه على أنفه، ذلك لأنك تحاول القبض على معصمه ليرمي السكين من يده. فأنت تدرك تماماً أن هذا الأمر يقرر سير المعركة ويحدد النتيجة.

إن إبليس يعلم جيداً أن الصلاة هي طريق الانتصار والوسيلة التي تكشف هزيمته. إنه يدرك أنها العامل المقرر في الصراعات الروحية. من أجل ذلك يحشد كل قواه ومجهوداته ضد الصلاة. فهو مستعد أن يفعل أي شيء لكي يفسد أوقات الصلاة ويعطل مفعولها وبالتالي

يعدك عن القيام بها.

## المثابرة

لا تستسلم عندما لا تستجاب صلواتك فوراً! تكلم بولس عن أفراس قائلاً إنه "مُجَاهِدٌ كُلَّ حِينٍ لِأَجْلِكُمْ بِالصَّلَوَاتِ" لأجل الكولوسيين، أي متقدٍ وشديد الحرارة بالصلاة لأجلهم (كولوسي ٤ : ١٢).

لا أظن أن أفراس قال، "يارب، بارك كنيسة كولوسي باسم يسوع. آمين." من غير ريب أنه انتظر الله، واجتهد في طلبه لخير تلك الكنيسة وإنعاشها وبنيانها، مستمراً في ممارسة الصلاة يوماً بعد يوم. ويتناول يعقوب في رسالته ٥ : ١٦ الصلاة الفعالة والمتقدة التي تقندر في فعلها.

فنحن نستسلم سريعاً جداً في أحيان كثيرة. فإن الشيطان يجد كل إمكاناته ليضرب بآخر ما عنده إذ يشعر أن السيطرة باتت تفلت من يده. هذا يحدث عندما يرضينا التعب ويأخذ منا كل مأخذ فنستسلم سريعاً قبيل الانتصار بوقتٍ قصير.

في كتاب عنوانه، "كيف تكسب الأصدقاء" يخبر

السيد كرنيجي عن السيد داربي، الشرقي والوسيط في شركات التأمين الذي جذبته موجة اكتشاف الذهب فاتجه إلى كولورادو. هناك اكتشف بعد حصوله على دلائل مكاناً يحتوي على عرق من التبر المتحجر. فعاد إلى الشرق وأقع كل أصدقائه كي يستثمروا أموالهم في مغامرة حفر منجم. وهكذا أنشأوا شركة وابتاعوا معدات وجهّزوا كل ما يلزم وحفروا جانب العرق الغني بالذهب في كولورادو.

وفي الوقت الذي دفعت فيه الشركة كل ديونها، اختفى عرق الذهب. ظلّ المستثمرون يحفرون حتى وقعوا في الدين من جديد. وأخيراً في يوم من الأيام وبعزيمة مثبّطة أمر السيد داربي بإنهاء الحفر ووقف العمل. فأففل المنجم وعاد إلى دنفر لبيعه مع المعدات إلى بائع العتيق ببضع مئات من الدولارات. وبعدئذٍ قفل عائداً إلى بيته.

أما بائع العتيق فاستأجر اختصاصياً في علم طبقات الأرض ليدرس وضع الأرض والمنجم. وأما التقرير الذي طلع به الأخصائي فكان التالي: "إذا حفرت ثلاثة أقدام نزولاً من حيث استسلم السيد داربي تجد عرق

الذهب نفسه." هذا ما جعل بائع العتيق أغنى أغنياء أصحاب المناجم في ولاية كولورادو. فقط ثلاث أقدام! وأتساءل كم من مرة نتوقف نحن أيضاً ثلاث أقدام بعيداً عن الانتصار والغلبة.

### المطالبة بالمواعيد

يوجد عدد كبير من المواعيد الرائعة التي أعطيت لنا بشأن الصلاة من خلال يسوع المسيح.

"الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَرَبِّطُونَهُ عَلَيَّ الْأَرْضِ يَكُونُ مَرْبُوطًا فِي السَّمَاءِ، وَكُلُّ مَا تَحْلُونَهُ عَلَيَّ الْأَرْضِ يَكُونُ مَحْلُولًا فِي السَّمَاءِ. وَأَقُولُ لَكُمْ أَيضًا: إِنْ اتَّفَقَ اثْنَانِ مِنْكُمْ عَلَيَّ الْأَرْضِ فِي أَيِّ شَيْءٍ يَطْلُبَانِهِ فَإِنَّهُ يَكُونُ لَهُمَا مِنْ قَبْلِ أَبِي الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ" (متى ١٨: ١٨ و ١٩).

عدد المصلين: اثنان منكم. مكان الصلاة: على الأرض. غرض الصلاة: أي شيء. "فإنه يكون لهما من قبل أبي الذي في السماوات. "هذا وعد مجيد ورحب الأفق.

وقد وعد يسوع أيضاً قائلاً:

"لِيَكُنْ لَكُمْ إِيمَانٌ بِاللَّهِ. لِأَنِّي الْحَقُّ أَقُولُ لَكُمْ: إِنَّ مَنْ قَالَ لِهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ وَأَنْطَرِحْ فِي الْبَحْرِ! وَلَا يَشْكُ فِي قَلْبِهِ، بَلْ يُؤْمِنُ أَنْ مَا يَقُولُهُ يَكُونُ، فَمَهْمَا قَالَ يَكُونُ لَهُ. لِذَلِكَ أَقُولُ لَكُمْ: كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَما تُصَلُّونَ، فَأَمِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونُ لَكُمْ" (مرقس ١١: ٢٢-٢٤).

يا له من وعد رائع! وقال أيضاً في مكان آخر:

"وَمَهْمَا سَأَلْتُمْ بِاسْمِي فَذَلِكَ أَفْعَلُهُ لِيَتِمَّ جَدَّ الْآبِ بِالْأَبْنِ. إِنْ سَأَلْتُمْ شَيْئاً بِاسْمِي فَإِنِّي أَفْعَلُهُ" (يوحنا ١٤: ١٣ و١٤).

أي شيء! نعم، إن سألتكم شيئاً باسمي فإنني أفعله.

وقد وعد آخر: "إِنْ نُبِّئْتُمْ فِيَّ وَنَبَّتَ كَلَامِي فِيكُمْ تَطْلُبُونَ مَا تُرِيدُونَ فَيَكُونُ لَكُمْ" (يوحنا ١٥: ٧). وأيضاً، "إِنَّ كُلَّ مَا طَلَبْتُمْ مِنَ الْآبِ بِاسْمِي يُعْطِيكُمْ. إِلَى الْآنَ لَمْ



تَطَلُّبُوا شَيْئًا بِاسْمِي. اَطْلُبُوا (وتشدد اللغة اليونانية على التعبير - رجاءً اطلبوا) تَأْخُذُوا، لِيَكُونَ فَرَحُكُمْ كَامِلًا" (يوحنا ١٦ : ٢٣ و ٢٤). وهنا يتوسل الرب إلينا أن نسأله أي شيء وهو يعدنا أنه يفعله.

هناك عدد هائل من المواعيد تتناول الصلاة. ولكن لمن أعطيت هذه المواعيد؟ إن الرب يسوع هنا لم يكن يتكلم إلى الجموع. ففي كل من هذه الحالات كان يتكلم إلى تلاميذه.

فمن هو مؤهل إذاً كالتلميذ؟ قال يسوع، "إِنْ أَرَادَ أَحَدٌ أَنْ يَأْتِيَ وَرَأْسِي فَلْيُنْكَرْ نَفْسَهُ وَيَحْمِلْ صَلِيبَهُ وَيَتَّبِعْنِي" (متى ١٦ : ٢٤). فالشخص الذي أنكر نفسه وحمل الصليب ليتبع يسوع المسيح يمكنه أن يتمسك بهذه المواعيد ويطلب بها. فأأي شيء يسأله، أو يرغب به، أو يتمناه يتحقق له.

أما في ما يتعلق بحقيقة فضيلة إنكار التلميذ لنفسه، فهذا أنه لا يسعى في إثر الأمور التي تمجد الجسد. وتأكيداً لكونه يحمل صليبه، فهو لا يطلب مجد نفسه، بل يحسب نفسه ميتاً مع المسيح. انه الآن منصهر فقط بالأشياء التي يريدتها الله: تسليم نفسه وطموحاته،

وحياته بالكامل، إلى المسيح يسوع. فقوة الدفع في الصلاة هي دائماً: "ولكن لتكن لا إرادتي بل إرادتك."

إن إنكار نفسك وحمل صليبك واتباع يسوع المسيح تمكنك من الحصول على امتياز قوة مواعيد الله في ما يتعلق بصلواتك.

### متى تكون الاستجابة "كلا"

ربما لا يهينا الرب ما نطلبه دائماً، وذلك عندما يكون له خطة سامية لحياتنا.

فموسى صلى كي يسمح له الله بدخول أرض الموعد. أما الله فأجابته، "كلا، يا موسى. فلأجل مصلحة الشعب لا يمكنك دخول الأرض. لقد شوّهت الحقيقة ولم تقدّسني أمام هذا الشعب. لهذا على هؤلاء أن يتلقنوا الآن درس الطاعة." فموسى، ذلك المارد الروحي الاستثنائي الذي تحادث مع الله وجهاً لوجه لم يُسمح له بدخول أرض الموعد (عدد ٢٠: ٧-١٢).

مذ ذلك الحين وطوال قرون، قصّ الآباء والأمهات على أولادهم حكاية موسى، رجل الله الذي استخدمه الله لإخراج الشعب القديم من مصر وإحضارهم إلى

أرض الآباء. لقد رووا كيف صعد موسى إلى الجبل لاستلام وصايا الله وسط النار وقصف الاعداد؛ الأمر الذي جعل وجهه يلمع حتى انه اضطر إلى إخفائه ببرقع؛ ذاك الذي مد عصاه فوق البحر الأحمر ليشقه إلى نصفين. ثم بنبرة الهمس كانوا يقولون لأولادهم، "لكن موسى لم يستطع دخول الأرض لأنه عصى الله." فلماذا نتعلم أجيال الأمة اللاحقة درس الطاعة الكاملة وأهميتها، لم يستجب الله صلاة موسى.

وأفكر بشوكة بولس في الجسد. لقد قال: "تَضَرَّعْتُ إِلَى الرَّبِّ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ أَنْ يُفَارِقَنِي" لكن الله لم ينقذه ولا حرره من الشوكة. لماذا؟ لقد أعطى الله بولس وفرة من الإعلانات، وكان لتلك الشوكة الفضل في الحفاظ على تواضعه. "أُعْطِيتُ شَوْكَةً فِي الْجَسَدِ، مَلَاكُ الشَّيْطَانِ لِيَلْطَمَنِي، لئلاَّ أَرْتَفِعَ." ويكمل بولس بالقول: "بِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعْفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ" (٢ كورنثوس ١٢: ٧-١٠). في الواقع، تعلم بولس كيف يفرح ويبتهج إلى جانب هذه الشوكة البغيضة، لأنه اختبر قوة الله العظيمة والرائعة كنتيجة لعجزه وضعفه.

لنتأمل بصلاة يسوع التي لم تستجب مع أنه صلى ثلاث مرات - "يا أبتاه، إن أمكن فلتعبر عني هذه الكأس" (متى ٢٦: ٣٩) - إلا انه شربها حتى الثمالة. لماذا؟ لأن الله أراد أن يُعَدَّ خلاصاً لكل واحد منا. وعليه تجدر الإشارة إلى أن يسوع، خلال تقديمه تلك الصلاة إلى الآب، أضاف ما هو شديد الأهمية في كل صلاة: "وَلَكِنْ لِنَتَكُنَّ لَا إِرَادَتِي بَلْ إِرَادَتِكَ" (لوقا ٢٢: ٤٢). هذا هو مفتاح الطاعة والصلاة. "يا رب، هذا ما أريده أنا. هذه هي رغبتى. ولكن، لتكن لا إرادتي بل إرادتك." إنه من غير الممكن إدخال التحسينات على ذلك! فلاجل غاية الصلاة الحقيقية يجب ألا أطلب ما أريده أنا بل ما يريده هو.

## الصلاة العقيمة

يوجد صلوات كثيرة عقيمة وعاجزة. فهي على ما يبدو لا تنتج شيئاً. إنها تتجه صعوداً إلا أنها تعود فارغة. إن الله يستجيب الصلاة. وهذا الايحاء هو وراء كل صلاة؛ لأنه إن كان الله لا يستجيب الصلاة، فما نفعها إذا؟ ولكن لماذا لا تحصل صلوات كثيرة مرفوعة على الاستجابات والنتائج؟

في الواقع، هناك أمور معينة تعيق صلواتنا وتجعلها عقيمة وغير فعالة. أولاً، تعاق صلواتنا إن كنا نخفي خطية في حياتنا. يؤكد إشعياء:

"هَا إِنَّ يَدَ الرَّبِّ لَمْ تَقْصُرْ عَنْ أَنْ تُخَلِّصَ، وَلَمْ تَثْقَلْ أُذُنُهُ عَنْ أَنْ تَسْمَعَ. بَلْ آثَامُكُمْ صَارَتْ فَاصِلَةً بَيْنَكُمْ وَبَيْنَ إِلَهِكُمْ" (إشعياء ٥٩: ١ و٢).

الوم الله أحياناً كثيرة عندما لا تستجيب صلواتي. أما واقع الحال فهو أن الخطأ هو خطيائي أنا. فخلف الباب خطية رابضة. وقال داود إنه إن راعى إثمياً في قلبه فالرب لن يسمع له (مزمور ٦٦: ١٨).

فالخطية، وكما يقول إشعياء، تقطع الاتصال بالله. إنها كأنقطاع سلك الهاتف. فبإمكانك أن تطلب الرقم المراد قدر ما تشاء. بإمكانك أن تتكلم ببلاغة وتستخدم أفضل التعبيرات المقنعة، لكنك قطعت السلك. فالرسالة عندئذٍ لن ترتفع فوق مستوى الأرض ولن توتّي نفعاً.

إذ ذاك تصبح الصلاة خادعة. كثيرون من الناس يقولون، "أعرف انني لست أسلك كما ينبغي، ولكنني

ما زلت أصلي. "ولكن لا قيمة لصلواتهم. فعلاقتهم بالله مستحيلة بسبب الخطية الكامنة في حياتهم. فخطاياهم صارت فاصلة بينهم وبين إلههم.

سبب آخر يجعل الصلاة عقيمة وعاجزة، هو روح عدم المسامحة. وكثيراً ما تناول المسيح موضوع عدم المغفرة. فعندما قدم لنا نموذجاً عن الصلاة، شدد في نهايته على نقطة واحدة. فإن كنا لا نغفر للناس زلاتهم، لا يغفر لنا أبونا السماوي زلاتنا (متى ٦ : ١٥). فأمر المغفرة مهم جداً، ذلك لأنه لا يمكننا أن نتقدم إلى الله فيما نضمر ضغينة أو حقداً على أخ، من دون أن تعاق صلواتنا أمامه.

والصلاة العقيمة يمكن أيضاً أن تكون نتيجة حافر الأنانية. يقول يعقوب: "وَلَسْتُمْ تَمْتَلِكُونَ، لِأَنَّكُمْ لَا تَطْلُبُونَ" (يعقوب ٤ : ٢). من الواضح أننا لا نأخذ في أحيان كثيرة لأننا لسنا نطلب. مرات عديدة يرمي عليّ أحدهم شكواه المليئة بالمصائب والبلايا فأسأله: "هل صليت؟" يقول: "كلا!" ولكن هذا هو المكان الذي يجب أن تبدأ منه! فأنت لا تمتلك لأنك لا تطلب.

ثم يتابع يعقوب ويقول: "لِأَنَّكُمْ تَطْلُبُونَ رَدِيًّا لِكِي"

تُنْفِقُوا فِي لَدَاتِكُمْ" (يعقوب ٤ : ٣). فخلف صلوات كثيرة تكمن الرغبات والشهوات الأنايية الجشعة.

عندما كنت في المدرسة الثانوية صليت كي يعطيني الله سيارة صغيرة من طراز فورد ٣٦ وفقاً لطلبي. آه، كم اشتهيت تلك السيارة وكم رغبت بالحصول عليها! وعدتُ الله بأن أقوم بكل الأشياء الصالحة لأجله - كأن أجمع كل الأولاد لحضور مدرسة الأحد - هذا إذا أعطاني تلك السيارة. وكم فاته من أمور؟

لم أحظ بالسيارة، وإني لأعلم السبب تماماً. فالله رأى ما كان يدور في رأسي من طوفان حول المدرسة الثانوية كي أسحر الشبان الغياري وأجذب انتباه كل فتيات المدرسة الحسان. لقد علم كم كان لسيارة الفورد ٣٦ من تأثير على شحني بالكبرياء. لذلك أعطاني سيارة من طراز آخر.

كثيرة هي صلواتنا التي تتمحور حول الذات. وكما ذكرت سابقاً، يوجد لدي حاجات والله مستعد وراغب أن يسدها. لأجل هذه الحاجات يجب أن أصلي، ولكن عليّ الانتباه خشية أن تكون كل صلواتي ذاتية ضمناً وحافزها الأنا.

## إلماعات مفيدة

هذه بعض القواعد التي وجدتها مفيدة لصلاة فعالة. أولاً، اجعل من إرادة الله محور صلاتك. كيف؟ اكتشف إرادة الله من خلال كلمته المقدسة. فالله قد أعلن لك إرادته، وقصده، وخطته في الكتاب المقدس. خصص مكاناً للكلمة الإلهية في صلواتك. كثيراً ما تكون الصلاة حديثاً من طرفنا نحن فقط - ونحن من نستلم الكلام فلا نترك لله مجالاً. ولكن هذه ليست مشاركة وصلّة. فالمشاركة هي حوار بين طرفين، كلام وإصغاء فيما يتكلم الله إليك من خلال كلمته.

أفصح لله عن حاجاتك وحاجات من حولك. عبّر له عما تراه، وما تشعر به، وما ترغب فيه. ثم انتقل إلى كلمته حيث سيتكلم إليك من هناك، فيعلّمك ويعلن لك إرادته وخطته في حياتك.

ثم ارجع إليه ثانية: "حسناً يا رب، هذه هي مشيئتك، إنها ظاهرة من خلال كلمتك. لذلك أطلب بها باسم المسيح يسوع." فأصغ وتعلّم كيف تسمع صوت الله فيما يكلمك بروحه. في سفر التكوين وبالتحديد عندما سمع يعقوب أن أخاه عيسو الذي



أقسم على قتله، قادم للقاءه ومعه أربع مئة رجل، خاف جداً وضاق به الأمر. وهذا دفعه إلى الصلاة، وفيما كان يصلي ذكر الله بوعده. فقال: "يا إله أبي إبراهيم... الرب الذي قال لي: أرجع إلي أرضك وإلى عشيرتك فأحسن إليك" (تكوين ٣٢: ٩). فيعقوب كان يصلي على أساس كلام الله له.

يجب أن توجه الصلاة إلى الآب، على أساس اسم المسيح. في الواقع، أنت لا تملك شخصياً حق الاستماع إليك من قبل الله. وما من طريقة لكسب هذا الامتياز. والسبيل الوحيد لكسب إذن الآب وإصغائه هي من خلال يسوع المسيح. وقد قال يسوع:

"أنا هو الطريق والحق والحياة. ليس أحد يأتي إلي الآب إلا بي" (يوحنا ١٤: ٦).

اطلب من الله ما تحتاج إليه، ولكن أسأله ذلك باسم المسيح يسوع. فمن خلال المسيح يسوع يحق لك أن تتقدم إلى الله، إذ ذاك تلقى أذنًا وتنال ما تريد. فإن قرعت باب الله وقلت: "أيها الآب، هذا أنا فلان الفلاني، أريد أن أكلمك."

فمن غير المستغرب أن يجيب: "من هو أنت؟ بأي حق تفرع بابي؟"

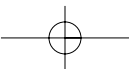
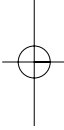
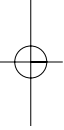
ولكن عندما اقرع وأقول: "أيها الآب، هذا أنا فلان، آتي باسم المسيح." فالجواب سيكون: "ادخل يا فلان، أود أن أستمع إليك."

### استخدم أسلحتك

انتصارات كثيرة تسجّل بفضل الصلاة أكثر من أية وسيلة أخرى. ومن المروّع انه على الرغم من أن الله قد وهبنا مثل هذا السلاح الفعال، نبقى عرضة للهجوم مرة بعد مرة. والمشكلة هي اننا قلّمًا نستخدم هذا السلاح على الرغم من أنه في حوزتنا.

نحن، المؤمنين بالمسيح، كثيراً ما نحاول حماية أسلحتنا. مثلاً، عندما يجادلنا الناس في مسألة الكتاب المقدس، نسعى للدفاع عنه بقوة، فيما الكتاب المقدس هو بالحقيقة سلاح عظيم وساحق وسيف ذو حدين، فلا تدافع عنه بل استخدمه! فإن كنت تخوض مبارزة، لا تقول: "عليك بالتيقظ، هذا السيف هو أكثر السيوف حدة في المدينة فقد سن وشحذ على نحوٍ شديد." فأنت

لا تدافع عن سيفك، بل تستخدمه!  
بطريقة مماثلة، نحن نتكلم دائماً في ما يخص  
أسلحة الصلاة لدينا. فلا تكلم عن الصلاة، بل صل.  
استخدم الأسلحة التي وهبك إياها الله واغلب العدو...  
انتصر عليه!





## الفصل الثاني

### غاية الصلاة

لماذا نحتاج إلى الصلاة! ليس إلى الكلام عنها، ليس لعقد مؤتمرات تتناولها، بل في الواقع ممارسة امتيازها؟

قال بولس: "وَأُظْبُوا عَلَيَّ الصَّلَاةَ" (كولوسي ٤: ٢). والكلمة اليونانية "وَأُظْبُوا" تفيد معنى المثابرة والاستمرار والإصرار، أي اظبوا بثبات ورسوخ على الصلاة.

ما هي أهمية الثبات والإصرار في الصلاة؟ بعض من الناس يقولون إن الصلاة لأجل الحاجة نفسها أكثر من مرة تبرهن على قلة إيمان من جهتنا،

فيما صلى يسوع في بستان جثسيماني الصلاة عينها ثلاث مرات (متى ٢٦: ٢٩-٤٤).

ويتكرر الأمر مع بولس فيما يخبرنا عن شوكرته في الجسد. يقول بولس الرسول: "من جهة هذا تضرعت إلى الرب ثلاث مرات أن يفارقني" (٢ كورنثوس ١٢: ٨).

لقد علم يسوع المثابرة بالصلاة في مثلين. ففي الأول قال: "ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل" (لوقا ١٨: ١). ثم وضح هذا القول بسرد قصة قاض ظالم وقاس وأرملة مصرّة وعاقدة العزم. فكانت المرأة تقصد القاضي كل يوم وتقول له: "أنصفني من خصمي".

ومع أن هذا القاضي كان لا يخاف الله ولا يهاب إنساناً، فقد قال: "هذه المرأة تزعجني وتقض مضجعي لأنها تأتي إلي كل يوم! لذلك دون حكمه لمصلحتها. ثم أضاف يسوع قائلاً: "أفلاً ينصف الله مختاربه...؟ أقول لكم: إنه ينصفهم سريعاً!" (لوقا ١٨: ٢-٨).

لقد وجدت صعوبة في البداية في حقيقة استخدام يسوع لشخصية قاض ظالم مقارنة بالهنا العادل. لكن المثل في الواقع يظهر تبايناً كبيراً. فإن كان إصرار المرأة ومثابرتها قد أفنعا القاضي الظالم بالتجاوب، فكم يكون

الأمر أفضل حالاً مع أبنينا المحب والعاقل الذي يهب خيرات للذين يطلبونه. من دون شك أن حكم الله منصف وسريع.

المثل الثاني الذي قدّمه يسوع عن الإصرار في الصلاة يتعلق برجل سمع قرعاً على باب بيته عند منتصف الليل. فإذ فتح الباب وجد بعضاً من أصدقائه جاؤوا ليقضوا الليل في ضيافته. وعندما همّ بإطعامهم قبل الإخلاء إلى النوم، ذهب إلى المعجن ولكنه لم يجد ما يكفي من الخبز. فقصّد بيت جاره، وقرع بابه وقال: "أقرضني بعض الأرزفة! فلدي ضيوف."

أما جاره فرد قائلاً: "أنا في السرير مع زوجتي وأولادي. تعال في الغد فأعطيك." لكن الجار ظلّ يقرع ويقرع ولم يتوقف حتى نال ما يحتاج إليه. فمن أجل إلحاح الرجل قام أخيراً وأعطاه قدر ما يحتاج من الخبز (لوقا ١١: ٥-١٠).

كما رأينا، فإن الكتاب المقدس يعلمُ المَثابرة واللجاجة في الصلاة. هل يعني هذا أن صلواتنا تقنع الله كي ينجز الأمور بطريقتنا نحن؟ هل يجيبنا الله رغماً عنه إذ نجعله يستسلم لطلباتنا من خلال لجأتنا المقيتة؟ نادراً

ما أفكر بهذه الطريقة.

فإني لمقتنع بأن الصلاة لا يمكن ولا تقدر أن تغير قصد الله— على الرغم من أنك تصلي بحرارة، على الرغم من أنك تصلي لأيام. فإن الله محب لدرجة أنه لا يستسلم فقط لأنك تنوح وتواظب على شيء هو يعلم أنه مؤذٍ وضار لك وبإمكانه في النهاية أن يدمرك.

فالصلاة لا تغير قصد الله، بل الصلاة تستطيع أن تغير أسلوب عمل الله.

قال يسوع: "أَبَاكُمْ يَعْلَمُ مَا تَحْتَاجُونَ إِلَيْهِ قَبْلَ أَنْ تَسْأَلُوهُ" (متى ٦: ٨). فصلواتنا ليست بهدف تشكيل الله لوضعنا. فهو يعلم بكل ما تحتاج إليه حتى قبل أن تسأله. لكن صلاتك تفتح الباب وتمنح الله فرصة ليفعل تلك الأمور التي يرغب في إتمامها. على أنه لا يفعل ذلك بالقوة والكره بل بملاء إرادتك واختيارك.

يقول يسوع لتلاميذه في إنجيل يوحنا ١٥ : ١٦ :

"لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتِكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لَتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِثَمَرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ



الآبُ كُلُّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي."

لاحظوا أنه يعطيكم كل ما طلبتم. إن الله يعلم حاجتك ويرغب في سدها. إن الصلاة تفتح الباب أمام الله وتفسح له في المجال كي يفعل ما يريد. إنها منح الله موافقتي لفعل ما يريد في حياتي. فالله قد أعطاني إرادة حرة ولن يستخدم الإكراه والقوة لقمع تلك الإرادة. إذاً، عليّ أن أسأل كي أنال.

إن الله مدرك أنني أحتاج إلى أمر معين في سنة محدّدة، ذلك لأنه يعلم تماماً كل احتياجاتي مسبقاً. أنا لا يمكنني أن أعرف احتياجاتي ولو لشهر من الآن. فلو أعطاني اليوم ما أحتاج إليه في سنة، لكان من الممكن إذ ذاك ألا استخدم تلك العطايا كما قصد لها أن تكون.

إذاً، عندما أصبح مدركاً لحاجاتي، اصرخ إلى الله: "ساعدني وسدّ احتياجاتي الآن." إذ ذاك أصبح مدركاً في النهاية للمشكلة. لكن الله كان مدركاً لها كل حين. والآن عندما اطلب منه مساعدة فهو مستعد أن يمنحني إياها لأنني سوف استخدمها وفق خطته وقصده في حياتي.

## توقيت الله

أحياناً تستجاب صلواتنا بالسرعة التي أنهينا بها كلامنا. فأليعازر الخادم الذي أرسله إبراهيم في مهمة خاصة، ألا وهي إيجاد زوجة لاسحق، وصل إلى بئر وهناك قال: "يا رب، دع شابة عذراء تأت لتستقي ماءً من البئر وليكن أن التي أقول لها اعطني من جرتك لأشرب، تقول: "لن أعطيك لتشرب فقط بل سأسقي جمالك أيضاً." يا رب، لتكن هذه التي اخترتها عروساً لاسحق."

وفيما كان العبد لم يزل يصلي في قلبه، اقتربت فتاة من البئر لتستقي ماءً. فقال لها: "اسقني قليلاً من الماء لأشرب." فللحال أنزلت جرتها من على رأسها واعطته ليشرب وقالت: "سوف أستقي لجمالك أيضاً." وهكذا استقت لكل جماله (تكوين ٢٤: ١ - ٢٠).

هذه واحدة من الاستجابات الفورية الرائعة التي تثيرنا دائماً. فقبل أن نفرغ من الصلاة تكون استجابة الله حاضرة.

من الصحيح أيضاً أننا صلينا سنين عديدة لأجل حاجات معينة ولم ننل الاستجابة.

فلماذا تستجاب بعض الصلوات فوراً فيما تتأخر  
استجابة صلوات أخرى؟ نصلّي لأجل بعضهم فيشفون،  
أما آخرون ممن صلينا لأجلهم فيموتون.

هذا يظهر أولاً أننا لسنا أسياد الموقف أو من يتحكم  
بالأوضاع. فالله هو المهيمن الأول ويفعل وفق قصده  
وإرادته. ففكرة أن الصلاة تغيّر مقاصد الله يجب ألا  
تراودنا مطلقاً.

هذه الفكرة المغلوطة، أي تغيير فكر الله، توقعنا في  
خطأ إتمام إرادتنا أو تبديل قصد الله. فغاية الصلاة  
الحقيقية هي إتمام إرادة الله - فتح الباب أمام الله كي ينجز  
ما يهدف إلى إنجازه.

وهكذا، وصلنا إلى خلاصة تقول إن الصلاة تبدأ  
في قلب الله. فالله يعلن لي مقاصده، ورغبته وتمنياته،  
وبالتالي فإني أعرضها عليه بالصلاة، فتكتمل الحلقة.  
فعندما أصلي بهذه الطريقة، أكون في تناغم مع إرادة  
الله. نقرأ في ١ يوحنا ٥: ١٤ و ١٥:

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئاً  
حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا

يَسْمَعُ لَنَا، نَعْلَمُ أَنَّ لَنَا الطَّلِبَاتِ الَّتِي طَلَبْنَاهَا مِنْهُ."

في الواقع، أنا هو الذي غالباً من سيتغير بالصلاة. ففي أحيان كثيرة يتكلم الله إلي فيما أصلي. هو يظهر لي طريقه وخطته بأفضل مما كنت أفكر أنا. فالله يتعامل معي من خلال الصلاة ويكشف لي حماقة أمور معينة أصرت عليها، وطالبت بها. فأجيب: "شكراً لك يا رب، لأنك لم تستجب لي خلال الخمس سنوات المنصرمة." فهو يعلم ما هو لخيري دائماً! إذ ذاك وفيما أنظر إلى الوراء فيني أحمد الله لأجل الصلوات التي لم يستجبه أكثر من التي استجابها لي.

إن الله خطة على هذه الأرض. وهو قد اختار أدوات بشرية لإنجاز عمله. بعض الناس يقولون إن الله يستطيع أن يعمل من خلال الإنسان فقط. وهذا غير صحيح. لقد اختار الله استخدام الإنسان ولكنه يستطيع أن يعمل من خلال أي سبيل يريده. فهو ليس محدوداً بالآلة البشرية. فإن فشلنا نحن فهو لن يفشل. ففي مناسبات عديدة عبر الزمن استخدم الله الملائكة لإنجاز عمله على الأرض، مثلما استخدمهم في خراب مدينتي سدوم وعمورة.

من الضروري ألا نلقي على أي شخص ثقل مسؤولية إفشال خطة الله. فنحن أحياناً نسمع شيئاً من هذا القبيل: "ان أخفقت في موازنة خطة الله، فإن برنامج الله سيمنى بالفشل، وأنت المسؤول! سوف تقف أمام الله وتحاسب على هذا التقصير!" هذا ليس صحيحاً. فالله سوف ينجز خطته بطريقة أو بأخرى.

إن اختيار الله لك لتتميم مقاصده إنما هو فرصة مباركة يمنحك إياها لتتعرف وتختبر فرح العمل المشترك معه. وحين تبدأ النتائج بالظهور، فهو سيكافئك وكأنك أنت من قمت بالعمل! وإذا تصعد إلى السماء فإنك ستكافأ على كل تلك الإنجازات على الرغم من أن الله هو الذي أنجز كل شيء!

عندما هُدد مصير الشعب قديماً بمرسوم جائر قال مردخاي لأستير: "إن كنت تفكرين أنك ستنجين بنفسك أنت دون سواك، فإن الفرج والنجاة سيأتيان من مكان آخر. أما أنت فتبادين" (أستير ٤ : ١٤). فقد حذرهما مردخاي أنه عندما يحاولون إبادة الشعب فلن تنجو هي من المرسوم، حتى لو كانت في القصر.

هذه هي الحال عندما تفشل في اتمام إرادة الله،

فالنجاة ستأتي من مكان آخر. أما أنت فتخسر البركة ومجازاة مشاركة الله في العمل، لكن برنامج الله وقصده لن يفشلا.

### يريد الله أن يباركك

يخبرنا سفر أخبار الأيام الثاني عن دعاء الملك آسا للرب. فعندما اعتلى العرش في البداية، واجه هذا الملك وضعاً شديداً الصعوبة. إذ ان الإثيوبيين غزوا الأرض مستخدمين مليوناً من الرجال و ٣٠٠٠ مركبة. فصرخ الملك آسا إلى الله:

"أَيُّهَا الرَّبُّ الْهَنَا لَأَنَّنا عَلَيَّكَ اتَّكَلْنَا وَبِاسْمِكَ قَدُمْنَا  
عَلَى هَذَا الْجَيْشِ. أَيُّهَا الرَّبُّ أَنْتَ الْهَنَا. لَا يَقْوُ  
عَلَيْكَ إِنْسَانٌ" (٢ أخبار الأيام ١٤: ١١).

كان يعرف أن بقاء الأعداء ضده أمرٌ مستحيل ما دام الله في جانبه. فإن كان الله معنا، فمن علينا؟ فالله و أنت تصنعون الأكثرية. فالله كان مع آسا، لذا تقدم الملك وضرب جيش الإثيوبيين.

وعندما رجع الملك آسا مجللاً بالانتصار لاقاه النبي عزريا وقال له:

"الرَّبُّ مَعَكُمْ مَا كُنْتُمْ مَعَهُ، وَإِنْ طَلَبْتُمُوهُ يُوجَدُ لَكُمْ، وَإِنْ تَرَكْتُمُوهُ يَتْرُكْكُمْ" (٢ أخبار الأيام ١٥ : ٢).

هكذا بدأ آسا يحقق النجاح والازدهار فأصبح قوياً وجباراً. أما في السنوات الأخيرة لملكه فقد تعرّض لتهديد من جديد ولكن هذه المرة من قبل بعشا، ملك الأسباط الشمالية، وقد بنى مدناً محصنة شمالي أورشليم تحضيراً لغزو يخطط له. فأخرج الملك آسا المال من الخزانة وأرسله لاستمالة بنهدد ملك سوريا لغزو البلد، أرسله ناحية الشمال. هذا كان سبباً ليسحب بعشا جماعته وجيشه من غزو أراضي يهوذا ونشرهم على التخوم الشمالية لحمايتها. وكانت هذه خطة فطنة وناجحة أدت مرادها. بذلك وبدل أن يطلب آسا بالصلاة طلب مساعدة البشر، مما جعل النبي حناني يقصد آسا ويوبخه لأنه سعى وراء يد بشر بدل أن يطلب مساعدة الله. فالنبي ذكره كيف ساعده الله وأعانته في مواجهة الإثيوبيين في بدايات ملكه، ثم أعلن له قائلاً:

"لَأَنَّ عَيْنِي الرَّبِّ تَجُولَانِ فِي كُلِّ الْأَرْضِ لِيَتَشَدَّدَ مَعَ الَّذِينَ قُلُوبُهُمْ كَامِلَةٌ نَحْوَهُ" (٢ أخبار الأيام ٩ : ١٦).

فالكتاب المقدس يوضح هنا واحدة من الحقائق الإلهية الأساسية. فهو يبحث عن أناس يباركهم. يريد أن يعمل في حياتك ويباركك. يريد أن يستخدمك كواحد من سبله، كواحدة من أدواته، لكنه ينتظر كي تندمج في خطته. ففي الوقت الذي فيه تتناغم حياتك مع مقاصد الله، تصبح قناة تجري بواسطتها محبة الله وقدرته إلى عالم محتاج.

إن الله يبحث عن أناس تنسجم قلوبهم مع مقاصده. إذاً، فالصلاة العظيمة هي: "يا رب جهزني للتناغم مع إرادتك." أنت لا تستطيع أن تدخل التحسينات على ذلك. لكن الأمر يحتاج إلى أكثر من صلاة تتلوها من الشفاه، لأنها يجب أن تخرج من القلب. وهذا ليس بالأمر السهل.

هناك أشياء كثيرة بودي لو تتحقق، كما أن كمية كبيرة من الصلوات تعكس أنانيتنا. من أجل ذلك كثير من الطلبات يتمحور حول ما يؤتيني راحة، وطمأنينة وسعادة. لكن الغاية الأساسية من الصلاة هي أن أرى عمل الله يُنجز في حياتي، ثم في حياة الآخرين من خلالي.



أنا أومن بأن الله يعتزم أن يعطيك كل شيء صالح  
تصلي لأجل الحصول عليه. ولكن، توقيته غالباً ما  
يختلف عن توقيتنا. إن الله يُرجيء في كثير من الأحيان  
استجابات صلواتنا وذلك لسبب وجيه.

إن أحد أسباب تأجيل الله استجابة صلاتك، هو أنه  
عازم على إعطائك أكثر مما كنت تطلب تحقيقه بسرعة.

حنة هي مثال جيد لذلك. لقد كانت عاقراً  
لسنوات، فيما حظيت ضررتها بعدد من الأولاد. وهكذا  
صار عقمها مع الوقت مصدر كآبة وإزعاج لها.

وفي يوم من الأيام قصدت حنة وزوجها الهيكل  
فيما بقيت الزوجة الأخرى مع الأولاد في البيت. وفي  
طريقها إلى شيلوه سألتها زوجها: "لماذا أنت حزينة يا حنة  
ولماذا يكتئب قلبك؟"

فردت حنة: "أعطني أولاداً."

فأجابها: "ألست أنا خيراً لك من أبناءك؟ ألست  
راضية معي؟"

عندما وصلت حنة إلى الهيكل كان حزن قلبها وألمه  
شديدين لدرجة أنها لم تستطع أن تتلفظ بطلبها. أحست

بأن أسأها كان كذا عميقاً، ما جعلها ترمي أمام الله في الهيكل. وكانت شفتاها تتحركان ولكن صوتها لم يسمع.

في تلك الأثناء مرَّ عالي الكاهن ورأى حنة ساجدة أمام الله، فظن أنها سكرى فطلب إليها أن تنزع خمرها عنها. فقالت حنة: "لست سكرانة. ولكن أمة الرب حزينة ومُرّة النفس بسبب عقمها. كنت أناشد الرب أن يعطيني ابناً. فإن فعل نذرت أن أعيره إلى الله كل أيام حياته" (١ صموئيل ١).

هذا ما أراد الله أن يسمعه من حنة، ذلك لأن الله كان يطلب رجلاً. فوضع الأمة آنذاك كان شديد الفساد، لدرجة أنه لم يكن هناك من رجل يستخدمه الله. وقبل أن يتم هذا، على الله أولاً أن يحصل على امرأة. من أجل ذلك تعامل مع قلب حنة.

كانت حنة تصلي لأجل ابن سنوات عديدة، ابن يؤتيها السعادة ويدخل إلى قلبها البهجة والفرح، ابن يضع حداً للإغظة ضرّتها. وصلت حنة فقالت: "يا رب، أعطني ابناً. ارفع عاري." ولكنها في النهاية صلت: "يا رب، هبني ابناً وسأعطيك إياه كل أيام حياته." فحنة

وصلت أخيراً إلى تناغم تام مع مقاصد الله.

قال الكاهن، "أذهبي بسلام. إن الرب سمع صلاتك. سوف ترزقين ابناً." وهكذا عادت حنة إلى بيتها وأعطاها الرب ابناً. إنه صموئيل الذي أصبح نبياً وكاهناً وأحد أبرز قادة شعب الله في العهد القديم.

نعم، إن الرب طالما أراد أن يعطي حنة ابناً، لكنه أرجأ استجابة صلاتها بغية العمل في قلبها حتى تصل إلى وقتٍ تلتقي فيه مقاصد الله.

فلا تفشل ولا تثبط عزيمتك عندما يتأني الله في استجابة صلواتك. فقد يريد أن يعطيك أكثر جداً مما أنت طالبه.

إن الله يعلم التوقيت الأفضل لاستجابة صلواتنا. لقد طلب يسوع من تلاميذه أن ينتظروا في أورشليم كي ينالوا:

"مُوَعَّدَ الآبَ الَّذِي سَمِعْتُمُوهُ مِنِّي، لِأَنَّ يوحَنَّا عَمَدَ  
بِالماءِ، وَأَمَّا أَنْتُمْ فَسَتَعْمَدُونَ بِالرُّوحِ الْقُدُسِ، لَيْسَ  
بَعْدَ هَذِهِ الأَيَّامِ بِكَثِيرٍ... لَكِنَّكُمْ سَتَنَالُونَ قُوَّةَ مَتَى  
حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ، وَتَكُونُونَ لِي شُهُودًا فِي

أورشليمَ وفي كُلِّ الْيَهُودِيَّةِ وَالسَّامِرَةِ وَإِلَى أَقْصَى  
الأَرْضِ" (أعمال الرسل ١: ٤ و ٥، ٨).

وفيما كان أتباع يسوع يقفون معه على جبل  
الزيتون وهو يتكلم بهذه الأمور، ارتفع إلى السماء،  
وأخذته سحابة عن أعينهم.

ثم رجع التلاميذ إلى أورشليم وواصلوا الصلاة  
بمواظبة ونفس واحدة. ويقول الكتاب المقدس إنهم ظلوا  
على هذه الحال منتظرين حلول يوم الخميس. كان من  
الممكن أن يسكب الله عليهم الروح القدس في الدقائق  
العشر الأولى، ولكنه بقصد منه رأى أن من الأفضل  
الانتظار تقريباً سبعة أيام (أعمال الرسل ١ و ٢).

كم تطول مواظبتك على الصلاة؟ إلى أن تنال  
الاستجابة إما نعم وإما لا.

### ما لا بد أن يقال

ينصح بولس في رسالة كولوسي أن "نسه"، مما  
يعني أن "نبقى متيقظين". فالنعاس هو واحد من نقاط  
ضعف الجسد فيما نصلي. عندما كان يسوع يصلي في

بستان جنسيمياني، وجد تلاميذه نياماً. فقال، "أهكذا ما قَدَرْتُمْ أَنْ تَسْهَرُوا مَعِيَ سَاعَةً وَاحِدَةً؟" (متى ٢٦ : ٤٠).  
فإنَّ الله يريد أن تكون أذهاننا يقظة ونشيطة عندما نتكلم إليه. أظن أنه من المهين أن نتكلم إلى الله عندما تكون أذهاننا غير صاحبة وبين اليقظة والنوم.

ينصحنا بولس أيضاً إذ نصلي "أن نسهر بالشكر" (كولوسي ٤ : ٢). فصلاتنا يجب أن تقرن دائماً بالشكر. وسفر المزامير هو خير معوانٍ لنا في ذلك.

صلى داود لأجل كل شيء في المزامير - لأجل نفسه، لأجل أصدقائه، ولأجل أعدائه. وقد ملأ المزامير أيضاً بالتسابيح والتشكرات لله. وقد جاءت التشكرات متوازنة مع الطلبات. غالباً وليس دائماً يأتي الناس إلي ويقولون: "ليس عندي أية مشاكل أطررها عليك. فقد أردت أن أتشارك معك بتسبيح الله! فالله صنع معي عظامم وكان كذا صالحاً لدرجة أنني أريد أن أخبرك كيف بارك حياتي."

هذا فعلاً مثير! فلكوني راعياً أستمع إلى كثير من المشاكل، يسعدني كثيراً أن يقول لي أحدهم: "ما من مشكلة. فقط أريد أن أخبرك كم الرب صالح!" هذا

فعلاً مجيداً!

من العار أن نطرح على نحو متواصل بعضاً من مشاكلنا الثقيلة على الله، إذ علينا أن نكون شاكرين له أكثر على ما فعله لأجلنا.

خصّص المحافظون في بدايات إنشاء الولايات المتحدة أيام صيام وتذلل. فكان يوجد على الأقل يوم واحد للصيام كل شهر من السنة. ثم جاء أحدهم وقال: "لماذا لا يكون عندنا يوم للشكر لا نصوم وفيه لا نكتب، بل نصنع فيه وليمة لشكر الرب على كل صنيعه معنا." وهكذا ولد يوم عيد الشكر.

فمن غير ريب أن الطلبات الشخصية ضرورية في صلواتنا. ولكن إن كنت أصلي فقط عندما أواجه حاجة يائسة وشديدة في حياتي الشخصية ولا أطرح أمام الله إلا طلباتي الخاصة، فأنا أحرم نفسي بركة كبيرة لا تعوّض. إذا، فلتتقدم إلى الله بأكثر تسبيح وشكر!

ينصحنا بولس أيضاً أن نصلي لأجل الخدام (كولوسي ٤: ٣). وذلك كي يعينهم الله ويساعدهم. غالباً ما يضع الناس الخدام كتماثيل فوق قاعدة ليصنعوا منهم شيئاً ليسوا عليه. فبالنتيجة جميعنا بشر. أتمنى لو

أني أكثر قدسية، ولكنني لست كذلك!

لدى الخدام مشاكل مثل أي شخص آخر. فنحن نمر بالتجارب عينها، وربما بدرجة أعلى من معظم المسيحيين المؤمنين. فنحن نزرع في أحيان كثيرة تحت وطأة هجمات إبليس بسبب مركزنا الروحي والقيادي.

إن الخدام يحتاجون إلى الصلاة. سأل أحدهم "سبرجن" عن سبب نجاحه. فأجاب، "إن جمهوري يصلون لأجلي". ويقول بولس الرسول: "صلوا لأجلنا".

لماذا طلب بولس من قراء رسالته أن يصلوا؟ لقد أراد منهم أن يصلوا كي يفتح الرب له باباً للكلام (كولوسي ٤ : ٣)، علماً بأن بولس كان سجيناً في تلك المرحلة. ربما تظن انه يتوق إلى الحرية. "صلوا كي يفتح الرب باب السجن ويخرجني من هذا المكان!" لكن عوضاً عن ذلك صلى إلى الله كي يفتح باب الفرص ليشهد بالكلمة بكل حرية.

صلوا كي يبعدني الله عن كوني خادماً ضعيفاً لا قوة له، بل أكون ممثلاً بروحه، وأن يساعدني ألا أتكلم كثيراً بل القليل النافع. صلوا كي يساعدني الله ألا أكون خادماً زائفاً، يتكلم فقط بما يرضي الناس ويثيرهم. صلوا كي لا

أكون خادماً مثالياً، مزوداً بالكلمة اللبقة والضيعة.  
صلوا كي لا أكون خادماً بارداً لا يتجاوب مع حاجات الناس.  
صلوا كي أستطيع أن أكون خادماً مخلصاً أتكلم  
دائماً بسر المسيح، ومظهراً بالحقيقة محبته، وواضحاً مثلاً  
أمام الجماعة، وسالكاً بالتواضع أمام الله فيما أقوم بما  
يريد مني. صلوا لأجل خدامكم. فنحن نترقب  
صلواتكم. وبالمقابل، سنصلي نحن لأجلكم.





### الفصل الثالث

## امتياز الصلاة

ما من شك أن كل واحد يتعاطى الصلاة في وقت من الأوقات. حتى الشخص الذي يقول: "أنا لا أؤمن بالله"، يصرخ قائلاً عندما تلوح الأزمات والملمات في أفق حياته: "ساعدني يا الله!" فنحن جميعاً معنيون بالصلاة بشكل أو بآخر.

إن الصلاة واحدٌ من أعظم الامتيازات التي وهبها الله للإنسان. فهي تدهشني فيما اقترب من حضرة الله، خالق الكون ومبدعه، وأتكلم معه. وماذا أيضاً— أنه دائم الإصغاء إلي!

كذلك أندesh من كون الله قد منحني امتياز

التخاطب معه في أي وقت. فلست بحاجة إلى طلب موعد أو اتصال مسبق. أستطيع أن أتقدم إليه في أية ساعة ولأجل أي احتياج، وأفتح قلبي أمامه. فالله لا يسمع فقط بل وعد أيضاً أن يهب للمساعدة! وعد أن يرشدني وأن يسد كل احتياج لديّ.

إني أتخيل أن إحدى أعظم الأحجيات التي حيرت الملائكة في السماء هي كون الإنسان قد أعطي امتياز الصلاة المجيدة. وعلى الرغم من ذلك فالإنسان لا يستفيد من ذلك كما يجب بل يتعاطى مع هذا الامتياز على نحوٍ غريب.

كثيرون من الناس يعتبرون الصلاة واجباً دينياً يجب إتمامه. فهم يتوقعون بعد وقت من صلاتهم علامة جدارة على عملهم هذا. "في النهاية، لقد صليت ساعة كاملة." وكان الإنسان يجب أن يكافأ مقابل كلامه مع الله!

كثيرون يحددون للصلاة ساعة واحدة في اليوم، ذلك لأن الأمر يبدو عملاً جديراً بالاحترام والتقدير، عملاً مشرفاً. وهم يبدأون ساعة الصلاة تلك برفع كل الطلبات الممكن تخيلها.

ثم عندما تمر عشر دقائق وينتهون من الكلام،

يبدأون من جديد ويعاودون الكرة بسرد اللائحة مرات ومرات. أخيراً تنتهي الساعة ويشعرون بالتحسن. "حمداً للرب! قضيت ساعة بالصلاة." ومن ثمّ يذهبون في طريقهم مقتنعين بأنهم أدّوا واجبهم وأنجزوا التزامهم. يجب ألا نمارس الصلاة وفقاً للساعة أو الوقت أبداً. كما يجب ألا ننظر إليها كعمل ملزم وواجب مفروض.

تذكروا أنّ مدة صلواتنا ليست مهمة على الإطلاق. فغالباً ما لا نملك وقتاً لصلوات طويلة. مثلاً، افترض أن سيارتك عالقة فوق سكة الحديد والقطار على وشك أن يصل. فإن كان الأمر يحتاج إلى صلاة طويلة لإتمام المهمة... أنت تعرف النتيجة.

لقد حذرنا يسوع:

"وَحِينَمَا تُصَلُّونَ لَا تُكْرِرُوا الْكَلَامَ بَاطِلًا كَالْأُمَّمِ،  
فَإِنَّهُمْ يَظُنُّونَ أَنَّهُ بِكَثْرَةِ كَلَامِهِمْ يُسْتَجَابُ لَهُمْ"  
(متى ٦: ٧).

كثيرون من الناس ينتقدون الذين يكررون صلوات مفروضة محفوظة. ولكن تكرار الكلمة "يسوع! يسوع!" أو "مجداً! مجداً!" أو أي تعبير آخر باستمرار هو أيضاً تكرار

عقيم وفارغ لا طائل تحته.

فعندما تصلي، فأنت بالحقيقة تتكلم مع الآب. وعليه يجب أن تتكلم بتعقل وفهم. فلا تكرر الكلمات نفسها مرات ومرات كالأمم، لأن هذا لن يوصلك إلى أي مكان.

### نطاق الصلاة

إن للمسيحي المؤمن مصدراً واحداً للقوة في حياته: الروح القدس. قال يسوع،

"سَتَسْأَلُونَ قُوَّةً مَتَى حَلَّ الرُّوحُ الْقُدُسُ عَلَيْكُمْ"  
(أعمال ١: ٨).

فالروح القدس هو مصدر القوة في حياتك.

من ناحية ثانية، فإن المخرج الرئيسي والأهم للقوة الروحية هو الصلاة. أستطيع أن أعمل لله على نحو أفضل من خلال الصلاة أكثر من أية وسيلة أخرى، بما في ذلك الخدمة. فالصلاة تربط القوي صاحب البيت، فيما تسير الخدمة لسلب أمتعته. فبعد الصلاة أستطيع أن أفعل

ما هو أعظم منها، ولكنني بالحقيقة لا أستطيع أن أقوم بما هو أكثر إلا متى صليت. فخدمتي لله مع التأكيد لأهميتها مقيّدة في مكان واحد. لكن الصلاة، من ناحية ثانية، غير محدودة في نطاقها. ذلك لأنها تبلغ العالم كله.

من خلال الصلاة يمكنني أن أقضي نصف ساعة من حياتي في أميركا الجنوبية، أشارك في عمل الله من خلال تشديد أيدي المرسلين وتسديدها. من ثم أستطيع أن أنتقل إلى المكسيك لقضاء بعض الوقت مع أصدقائي المرسلين هناك. يمكنني مساعدتهم في خدمتهم من خلال الصلاة لأجل فعالية وتأثير النبذ والنشرات التي توزع والبشارة التي تُذاع. ثم بإمكانني الانتقال إلى الصين والصلاة لأجل الكنيسة هناك. يمكنني الاقتراب والتأثير في الناس لأجل الله من خلال الصلاة في مخدعي الشخصي.

## المكافآت

قال يسوع:

"وَمَتَى صَلَّىتَ فَلَا تَكُنْ كَالْمُرَائِينَ" (متى ٦ : ٥).

إن الكلمة "مرائين" في اليونانية تُفيد "المتنكر". فعندما يلبس الممثل في المسرحية الكلاسيكية اليومية قناعاً، يدعونه "المتنكر".

بكلام آخر، قال يسوع: "عندما تصلون، فلا تكونوا كمن يؤدي دوراً فحسب لأجل فائدة الآخرين. لا تكونوا متنكرين ومرائين كالذين يصلون قابعين في زوايا الشوارع والمجامع والأزقة لكي يظهروا للناس."

هذا المقطع بالذات جعل الكثير من الناس يفترضون أن الصلاة الجمهورية خطأ. لكن هذا بالتأكيد ما لم يقله يسوع. فهو نفسه صلى علانية وأمام الناس. والكنيسة الأولى اجتمعت معاً لأجل الصلاة الجماعية. ويقول الكتاب المقدس إن المؤمنين كانوا يواظبون يومياً على "تعليم الرسل والشركة وكسر الخبز والصلوات" (أعمال ٢: ٤٢). فالصلاة إذاً هي جزء جوهري وأساسي من اجتماعنا بعضنا مع بعض.

لكن حذار من أن تصلي بهدف التأثير في الناس بدلاً من التواصل مع الله. وهذا خطر حقيقي بصورة خاصة على الخدام، وذلك لأننا غالباً ما نصلي علانية. فالتجربة الحقيقية تأتي عند ختام العظة، فيما أعيد بمهارة

النقاط الرئيسية من الرسالة في الصلاة الختامية للتأكد من أن الناس فهموها جيداً. من المفترض ان أكلم الله فيما أنا بالحقيقة أحاول استذكار النقاط مرة جديدة لكي يسمعها الناس.

كدت أدمر في بدايات خدمتي بسبب الصلاة الجمهورية. وذات يوم قالت لي سيدة: "أنت تصلي أجمل صلاة." ففكرت: "سأزيد من تلك الصفة، سوف أجعل صلاتي أكثر جمالاً ورونقاً!" وهذا جعلني شديد الاهتمام بجعل صلاتي مؤثرة في الناس من جهة جمالها واختيار كلماتها وقد غاب عن ذهني أنني أكلم الله فعلاً لا البشر.

يوجد خطر حقيقي وداهم في الصلاة... إنه ترك أثر في الناس عما نظنه نحن في أنفسنا من بر وتقوى وعمق روحي.

لقد تكلم يسوع عن مكافأتين. الأولى مقدمة من البشر إلى من يصلي علانية بدافع الظهور أمام الناس وإظهار مدى روحانيته. هذا سيكافأ بقول أحدهم: "كم هو روحي!"

كان هذا دافع الفريسيين- أن يظهروا برهم

## حياة الصلاة الفعّالة

وتقواهم. ففي طريقهم إلى المجمع كانوا يتظاهرون بالحماسة الروحية المفعمة. وعليه عمدوا إلى التوقف في زوايا الشوارع لتلاوة صلواتهم هناك! فكانوا في الواقع، يقولون ما معناه: "أنا تقى لدرجة أنني لا أستطيع الانتظار حتى وصولي إلى المجمع للصلاة!" هؤلاء قد استوفوا أجرهم ونالوا مكافأتهم - مجد الناس (متى ٦: ٥).

من ناحية أخرى، قال يسوع أن تدخل إلى مخدعك وتغلق بابك وتصلي إلى أبيك الذي يرى في الخفاء. من ثم فأبوك يجازيك علانية (متى ٦: ٦).

إن الصلاة هي مكافأة. حتى الصلاة الخاطئة التي تقدم لتهليل الناس هي مكافأة بحد ذاتها. فمن أي مصدر تريد مكافأتك - من الناس أم من الله؟

## عادات

غالباً ما نقع في عادات خاصة بالصلاة. فإن كنا نتأثر أو نؤخذ بأسلوب أحدهم في الصلاة، فإننا ننقل خصوصية صلاته إلى صلواتنا.

مثلاً، قد أكتسبُ "نبرة" معينة في الصلاة من خلال التعبير بكلمات التأييد مع إضافة شيء من الاهتزاز



الصوتي: "آه ه، يا الله." من المؤكد أنني لا أملك الجرأة بمخاطبة أحدهم بهذه الطريقة لأنه سيظن أنني غريب الأطوار ومجنول. أتساءل ماذا أفعل لو أن أولادي الصغار جاؤوا إلي وقالوا، "آه ه! عزيزنا الوالد!" كما أن استخدام الألفاظ الصعبة والمفردات العويصة من شأنه أن يعكس روحانية أكثر. لذلك، أرجع إلى الطبعات القديمة للكتاب المقدس بدلاً من الطبعات السهلة المنقحة.

قال يسوع إن أبانا السماوي يعلم ما نحتاج إليه قبل أن نسأله (متى ٦: ٨). لذلك، علينا أن نسأل فقط! فالله لا يحتاج إلى قائمة طلبات أو لائحة بالمشتريات. فهو سيجيب إما بنعم وإما بلا، بغض النظر عن أسلوب قول ذلك.

قال يسوع "اطلبوا (رجاءً اطلبوا)، تأخذوا" (يوحنا ١٦: ٢٤). فبالطلب أنت تفتح الباب أمام الله ليفعل ما يريده هو ويباركك بركة عميمة باستمرار.

## أنموذج في الصلاة

لقد وضع لنا يسوع أنموذجاً أساسياً للصلاة.

"فَصَلُّوا أَنْتُمْ هَكَذَا: أَبَانَا الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ،  
لِيَتَقَدَّسَ اسْمُكَ" (متى ٦ : ٩).

هذه الصلاة النموذجية تكشف مباشرة عما هو  
حيوي لصلاة فعالة ومؤثرة، تلك العلاقة الشخصية  
الحميمة بين المتوسل والله.

فعلاقتك بالله غالباً ما تظهر في مدى أسلوب  
مخاطبتك له.

فبعض الناس يبدأون صلواتهم بالتعبير "أيها الله  
العظيم." فإن كانت تلك هي علاقتك بالله، إذاً هذه هي  
الطريقة التي يجب أن تخاطبه بها. إن كنت لا تعرفه  
بالحقيقة بكونه أباً لك، إذاً فعليك أن تخاطبه باستخدامك  
التعبير: "أيها الله العظيم،" أو "أيها الله السرمدي."

شكراً لله، فمن خلال المسيح يسوع يمكنني أن  
أحظى بعلاقة ابن بأبيه رائعة.

"انظروا آية مَحَبَّةٍ أَعْطَانَا الْآبُ حَتَّى نُدْعَى  
أَوْلَادَ اللَّهِ!" (١ يوحنا ٣ : ١).

فكروا في هذا! فنحن قد دعينا أولاد الله. بإمكاننا  
الآن أن أتقدم إليه وأقول: "أيها الآب!"

ولكن بالمسيح يسوع فقط يمكننا أن نصير أولاداً  
لله. فالذين هم خارج المسيح يسوع ليست لهم علاقة  
متينة ووثيقة بالله القدير الأزلي. أما أنت، من خلال  
يسوع المسيح، فقد بلغت علاقة حميمة تخولك القول:  
"أبانا، الذي في السموات."

قال يوحنا:

"وَأَمَّا كُلُّ الَّذِينَ قَبَلُوهُ فَأَعْطَاهُمْ سُلْطَانًا أَنْ يَصِيرُوا  
أَوْلَادَ اللَّهِ، أَيِ الْمُؤْمِنُونَ بِاسْمِهِ" (يوحنا ١: ١٢).

فالله قد أعطى كل واحد منا،

"رُوحَ التَّبَنِّيِّ الَّذِي بِهِ نَصْرُحُ: "يَا أَبَا الْآبِ". أَلرُّوحُ  
نَفْسُهُ أَيْضًا يَشْهَدُ لَأَرْوَاحِنَا أَنَّنَا أَوْلَادُ اللَّهِ" (رومية  
٨: ١٥ و١٦).

فلكوني ابناً له، من الطبيعي أن ادعوه "أبي".

فالعلاقة لها أهمية كبيرة في الصلاة.

ثم يتابع يسوع صلاته النموذجية بالعبادة والتسبيح: "ليتقدس اسمك" (متى ٦ : ٩). إن العبادة لجزء مهم في الصلاة.

"ادْخُلُوا أَبْوَابَهُ بِحَمْدٍ، دِيَارَهُ بِالتَّسْبِيحِ" (المزمور ١٠٠ : ٤).

غالباً ما ندفع بطلباتنا ونقدمها بغير تفكير. ولكن إن كنت تريد أن تعني صلاتك، فسبح الله ومجده لفترة قصيرة. من ثم أعرض طلباتك.

إن أول طلبين في صلاة المسيح النموذجية جاءا على شكل توسط.

"لِيَأْتِ مَلَكُوتُكَ، لِتَكُنْ مَشِيئَتُكَ" (متى ٦ : ١٠).

قال يسوع:

"لَكِنْ اطْلُبُوا أَوَّلًا مَلَكُوتَ اللَّهِ وَبِرَّهُ، وَهَذِهِ (الأشياء)

كُلَّهَا (التي طالما صليتم لأجلها) تَزَادُ لَكُمْ" (متى ٦: ٣٣).

"وَتَلَدُّ بِالرَّبِّ فَيُعْطِيكَ سُؤْلَ قَلْبِكَ" (المزمور ٣٧: ٤).

يسعى الناس في كثير من الأحيان إلى السعادة من طريق سعي مباشر، ومع ذلك فإن السعادة لا يمكن أن تكتشف من خلال السعي المباشر والمواصلة الحثيثة. إن السعادة هي النتيجة الثانوية والمتوقعة النابعة من العلاقة الشخصية بالله. فإن كنت تتمتع بعلاقة صحيحة بالله، فإن السعادة ستغمرك من دون شك.

فاطلب أولاً ملكوت الله وبره في الصلاة، وهذه الأشياء الأخرى كلها سوف تزداد لك. هذه كلها ستكون نتيجة تلقائية نابعة من علاقة صحيحة ونظرة سوية في الحياة. "ليأت ملكوتك، لتكن مشيئتك." ضع هذه الأمور في أعلى الجدول، وسترى أن الله سيهتم بكل تلك الأشياء التي كافحت وناضلت من أجل تحقيقها ولم تفعل.

يمكنك أن تتقدم إلى الله وتعرض عليه كل حاجاتك وطلباتك. يمكنك أن تفتح قلبك له وتضع أمامه كل

أسرارك الدفينة ومكنونات روحك. سوف تحظى بوقت مبارك من خلال مخاطبتك الآب ونوال مساعدته ودعمه وقوته وإرشاده.

يا له من امتياز لنا أن نصلي! ليساعدك الله أن تكتشف كامل جمال اختبار الصلاة وروعته - ليس كعمل تقوم به، ليس كواجب، ليس كفرض، ليس كعبء، ليس كالترام - بل كأبهج امتياز في العالم!



## الفصل الرابع

# الصلاة الفعّالة

إن الكتاب المقدس يعلم أن الإيمان يصنع صلوات مستجابة. قال يسوع: "كُلُّ مَا تَطْلُبُونَهُ حِينَ مَا تُصَلُّونَ، فَامِنُوا أَنْ تَنَالُوهُ، فَيَكُونُ لَكُمْ" (مرقس ١١ : ٢٤).

أجد أنه من السهل أن يكون لي إيمان نتيجته صلوات مستجابة عندما أدرك عظمة قوة ذاك الذي أكلمه. ففي سفر الأعمال صلي التلاميذ:

"أَيُّهَا السَّيِّدُ، أَنْتَ هُوَ الْإِلَهُ الصَّانِعُ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَالْبَحْرِ وَكُلِّ مَا فِيهَا" (أعمال ٤ : ٢٤).

فعندما تصلي فأنت تتكلم في الواقع مع الإله خالق كل هذا الكون برمته. تذكروا هذا! غالباً ما نحمل محدوديتنا إلى الله. ولعلمنا الكثير أحياناً بشأن ظرف وضع ما، يصعب علينا الصلاة بالايمان.

مثلاً، لكوني أتمتع بعقل ميكانيكي، من الصعب أن أصلي لأجل معجزة عندما يتوقف محرك سيارتي. فأنا افتقر إلى الإيمان بأن الله سيدير السيارة عندما أعلم يقيناً أن السلك الموصل ضعيف، والعداد ليس كما يجب، والبطارية فارغة. فما من جدوى للصلاة: "أيها الرب، اجعل هذه السيارة تعمل!"

علاوة على ذلك، فإن زوجتي تجهل الأمور الميكانيكية، ونادراً ما تتفحص كلاب السيارة. هي لا تميز الموزع من المكربن أو قضيب القياس من غطاء المبرد. فهي تتمتع بإيمان رائع كلما واجهنا مشكلة في تشغيل السيارة.

أقول أنا: "ماذا سنفعل؟"

تقول هي: "لنصل."

فأجيبها: "لا نستطيع أن نصلي لأجل شيء كهذا.

إن الأمر ميكانيكي."



لكنها تحني رأسها وتقول: "يا رب، دع هذه السيارة تدور الآن. أنت تعلم انه علينا الذهاب. شكراً لك أيها الآب، أسأل هذا باسم المسيح." ثم تقول لي: "حسناً. كرر المحاولة."

فأقول أنا: "هذا لن ينجح. ما من فائدة!"

"فقط حاول من جديد." ويدور المحرك!

من تخاطب عندما تصلي؟ ما المدى الذي تضعه لقدرة الله؟ تطلع إلى الكون من حولك وإلى ما فعله الله، ثم كوّن فكرة عن مدى قدرته أو محدوديته. انه فعلاً إله عظيم وشديد القوة والقدرة.

نحن نصلي أحياناً وكأننا نتكلم إلى شخص محدود القوة تماماً. "يا رب، لست أعلم إن كنت قادراً على فعل هذا أولاً. حتى إنني أمقت طلب ذلك، ولكن إن كنت لا تستطيع... حسناً، فأنا أتفهم."

إن الصعوبات يجب أن تُقاس بمدى الطاقة والقدرة لدى الوكيل الذي تطلب إليه تنفيذ العمل. فمن هو الوكيل الذي تدعوه؟ إنه الله، خالق الكون ومبدعه. انه أبوك السماوي الذي يحبك ويهتم بك على نحوٍ كبير.

وما من شيء شديد الصعوبة لديه.

صلى ارميا: "أَيُّهَا السَّيِّدُ الرَّبُّ، هَا إِنَّكَ قَدْ صَنَعْتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِقُوَّتِكَ الْعَظِيمَةِ، وَبِذَرَاعِكَ الْمَمْدُودَةِ. لَا يَعْسُرُ عَلَيْكَ شَيْءٌ" (إرميا ٣٢: ١٧). هذا أسلوب حسن وسليم لاستهلال صلاة!

نرزح أحيانا كثيرة فيما نبدأ بالصلاة تحت وطأة وضع ما. فالأمر أضنى كواهلنا ونشعر أنه يزن آلاف الأطنان. فنناشد الله: "يا رب، ما الذي يستطيع إزاحة هذا الجبل؟ انت تعلم ما قاله الطبيب بهذا الشأن، يا رب، لا سبيل للنجاة بنسبة ٩٩٪ في الحالات المماثلة. يا رب، هذا رهيب وفضيع!"

فنحن مأخوذون بالمشكلة لدرجة ننسى فيها أننا نتكلم مع خالق السماوات والأرض والبحر وكل شيء فيها. فليس من الصعوبة بمكان أن يرى الله شخصا وصل إلى مرحلة متقدمة في سرطان الدم (لو كيميا) كما لو كان يرى التهاب الحنجرة. وليس صعباً على الله أن يضع يداً جديدة للإنسان كما لو كان يزيل وجع رأسه. ربما تقول: "توقف الآن، يوجد حدود."

ماذا لو أن نجم البحر خسر واحدة من أذرعها؟ هل

تقضي وقتاً جاداً تصلي: "يا رب، هب النجم ذراعاً جديدة؟" كلا. فنحن نعلم أن الطبيعة تنبت ذراعاً جديدة للنجم. اقطع دودة الأرض إلى نصفين، تر أن الطبيعة كفيلة بأن تنمي النصف الآخر. ولكن من هي الطبيعة؟ أليست إشارة إلى الله الذي خلقنا بكل ما نحوي عليه من وظائف داخلية، تجعل ذراعاً جديدة تنمو؟ فإن كان باستطاعته أن يضع في دودة الأرض مقدره على نمو نصفها الآخر، لماذا يكون من الصعب بالنسبة إليه أن يغرر يداً جديدة أو رجلاً جديدة لإنسان؟

عندما نفكر بعجائب ومعجزات كهذه، نشعر أننا عالقون بين وجهة النظر الإنسانية وتحديدنا لقدرة الله. فنقول: "لا تقلق يا رب بالنسبة إلى الذراع الجديدة. ساعده فقط كي يتأقلم بالعيش من دونها."

أحياناً يجترح الله المعجزات فقط لكي يرينا أنه قادر على ذلك رغماً عن شكوكنا.

اتصلت بي ذات مرة إحدى السيدات في توكسون حيث كنت راعياً. قالت، "آه، تشاك، صلّ لأجل ابني الصغير دايفيد. فقد أغلق الباب على إصبعه. نحن في عيادة الطبيب وهو يشدد على ضرورة بتر الإصبع!

أرجوك يا تشاك أن تصلي كي يشفي الله الإصبع فيعدل  
الطبيب عن بترها."

صليت مع الأم عبر الهاتف. إذ ذاك فاض الروح في  
قلبي وشعرت حقاً بتحسّن حيال الوضع. فقلت: "أنا  
أومن أن الله سيبرئ إصبع دايفيد! احمدي الله وتهللي!  
فإن الله سوف يصنع عملاً عجبياً!"

قال الطبيب لوالدة دايفيد: "يمكنك أن تحضره غداً،  
حيث ستخذ إذ ذاك قراراً بالبر أو عدمه."

وهكذا أخذت الأم دايفيد في اليوم التالي إلى  
الطبيب. فقال لها بعد أن عاين الإصبع: "أنا متأسف، إن  
الدم الفاسد قد تخثّر في الإصبع، عليّ بتره. إن العظم  
مسحوق وما باليد حيلة."

فاتصلت بي عبر الهاتف وكانت تبكي عالياً لدرجة  
أنها لم تستطع الكلام. سألتها: "ما المشكلة؟" أما هي  
فكانت بحالة هستيرية فلم تجب مما جعل أختها تأخذ  
سماعة الهاتف وتقول: "يا تشاك، إن الطبيب قد بتر  
طرف إصبع دايفيد، الأمر الذي هزّها وأثار مشاعرها  
بالكامل."

قلت لها: "أبلغها أنني سألتقيها في المنزل."  
 تملكني الغيظ من الله فيما كنت أقود سيارتي  
 متوجهاً إلى منزل والدة دايفيد! فقلت: "يا رب، لماذا لم  
 تشف تلك الإصبع؟ بإمكانك أن تفعل ذلك بسهولة!  
 هذا بالنسبة إليك أمر سخيّف. إلى جانب ذلك، فأني  
 شجعتها كي تثق وتؤمن بك، والآن هاك ما حدث...  
 هاك ما فعلته. لقد أنزلتنا نحن الاثنين إلى الحضيض! علي  
 أن أكلمها الآن. إنها بحالة مزرية من الانفعال ولست  
 أعلم ما أقوله لها!"

عندما وصلت إلى منزلها قلت: "جاين، نحن نعلم  
 أن كل الأشياء تعمل معاً للخير للذين يحبون الله. إن الله  
 قصد... كان من الممكن أن يقضي على الإصبع  
 بكاملها، أو على الذراع مثلاً. اشكري الله لأن الأمر  
 اقتصر على طرف إصبعه. وهذا ليس بالأمر السيء. إن  
 دايفيد سيعلم كيف يتأقلم. وإننا سنكتشف يوماً من  
 الأيام قصد الله في ذلك."

ليس من السهل تقديم المشورة أو النصح في حالات  
 كهذه، لكنني قدمت أفضل ما عندي. وفي طريقي  
 رجوعاً إلى البيت كنت ما أزال غاضباً على الله: "يا رب،

أنا لست أفهم ما تفعله أنت! من المؤكد انني لو كنت مكانك لأبرأت ذلك الإصبع."

كنت مستاءً. وكان إيماني محطماً لدرجة انني لم أستطع الصلاة لأجل زكام أحدهم تلك الليلة. لقد تحطم إيمان والدة دايفيد على الرغم من أنني حاولت تعزيتها وتشجيعها، الأمر الذي لم يفلح.

اتصلت بي في اليوم التالي، وكانت شديدة الحماسة والإثارة، تصرخ عبر الهاتف، "تشاك! تشاك، شيء ما حصل!"

فقلت: "ما هو؟"

قالت: "ان الأمر لا يصدق! كان دايفيد يتصارع مع أخيه فانفكت ضمادة إصبعه. وعندما حاولت إعادتها رأيت طرف إصبع جديد زهري اللون ينبت من جديد! انه لحم جديد تماماً! وهكذا أخذت دايفيد إلى الاختصاصي، حيث عاين إصبعه ثم حك رأسه وقال: "حضرة الممرضة، أعطيني الملف." ثم تفحصه جيداً وقال: "أيتها الممرضة، لقد بترنا طرف الإصبع، أليس كذلك؟"

أجابته الممرضة: "نعم أيها الطبيب."  
 فهزّ الطبيب رأسه: "هذا مستحيل!" ثم قال:  
 "يمكنك أن تحضري دايفيد في الغد من فضلك؟"

وهكذا صار فأحضرت الأم دايفيد في اليوم التالي  
 وأجرى له الطبيب الفحص الروتيني. وقال: "يمكنك أن  
 تحضريه في الغد أيضاً؟" فكان على والدته دايفيد أن تحضّر  
 الصبي الصغير إلى الطبيب المختصّ لمدة أسبوع ليعاين  
 رأس إصبعه الجديد ويحك رأسه تعجباً. لقد أجرى  
 للإصبع صوراً شعاعية ورأى أن العظم سليم لم يصب  
 بأي أذى. فقال، "هذا أمر غريب لا يصدق! فمعلوماتي  
 المهنية تؤكد لي أن الطب لم ير شيئاً مشابهاً لحالة ابنك.  
 ليس لدي تفسير أو تعليل لما جرى. ولكن طبعاً أنت  
 تعلمين أنه من المستحيل أن يتشكل ظفر على رأس  
 هذه الإصبع."

بعد عدة أسابيع بدأ الظفر يظهر بالنمو على  
 الإصبع. وخلال شهرين كان باستطاعة دايفيد أن يرفع  
 كلتا اليدين من دون أن يستطيع أحد تمييز أي إصبع  
 تم بترها!

عاد دايفيد ليعاينه الطبيب مرة كل أسبوع لمدة سنة،

أخذ في خلالها الطيب صوراً، وعزز الحدث كله بوثائق وسلمها لمجلة تابعة لجمعية الطب الأميركية. كان الطيب يهودياً، وقد شهدت والدته دايفيد أمامه بقوة المسيح يسوع. وأخيراً قال: "عليّ الاعتراف بأن ما حصل كان معجزة من الله."

بعدئذ اعترفت قائلاً: "أنت إله بارع يا الله! هذا حقاً أبعد مما نتوقعه!" فلو أن الله أبرأ الإصبع قبل البتر، لما آمن الاختصاصي بكلمة قائلها الأم من الشهادة للمسيح. لكنه كان عزا شفاء الإصبع إلى أن الجسد يعالج ويداوي نفسه. ولكن بعد البتر... أنت فعلتها يا الله لكي تقلب عقل الطيب بعد أن ذهله الأمر!

لماذا نحدُّ الله؟ لأننا نحن أنفسنا محدودون. نحتاج أن ندرك طبيعة الذي نكلمه عندما نصلي. فلنرفع عيوننا عن مشاكلنا، ونركّز على حقيقة كوننا نكلم خالق كل الأشياء ومبدعها: الله، الكلّي القدرة والعظمة والجبروت!

### حكمة الله

من المهم أيضاً فيما نصلي أن ندرك مدى حكمة



الله. فالله يعلم كل شيء عن حياتك. يعلم بالضيق والاضطرابات التي تمر بها، يعلم بالأوضاع التي تواجهها وما لديك من مشاكل ومعضلات.

في الواقع أن الله كان يعلم بما ستواجهه من مشاكل قبل آلاف السنين. وهو يعلم أيضاً بالرد الذي يعدّه لك. فالله لا يؤخذ بالمفاجآت. ولا ينقصه أي جواب عن مشاكلك. إنه يسيطر بالتمام على كامل حالتك ووضعك.

هذا وإن أعمال إبليس لا تضعف سيطرة الله وسلطانه، ذلك لأن إبليس لا يستطيع أن يفعل أكثر مما يسمح له الله بأن يفعل. فالله هو الذي يرسم التخوم للعدو ويقول له: "يمكنك أن تتحرك داخل هذه العلبة، ومن غير المسموح لك أن تخرج عن نطاقها." فكل الأشياء تتحرك ضمن الحدود التي وضعها الله.

لنأخذ مثلاً روسيا التي كانت يوماً أعظم قوة عسكرية في العالم. فكروا في العدة الحربية التي كانت تمتلكها وأطنان القنابل التي كانت في حوزتها وأداء نظام الصواريخ العابرة للقارات وقوته الهائلة والمروعة. فالروس كانوا يهددون بدفننا قبل سنوات ليست ببعيدة، ولكنهم على الرغم من ذلك لم يستطيعوا أن يرفعوا قبلة

واحدة عن الأرض من دون أن يسمح لهم الله بذلك. فكل الأشياء تحصل وفقاً لحظّة الله المقدّرة. فعندما تصلي، تذكّر أنّه ما من شيء خارج يد الله. كل شيء تحت سيطرته. ويمكنني أن أضيف أن توقيته كامل وفي محله مع العلم أنه غالباً ما لا يتزامن مع توقيتنا.

حالما ترى الأمور كما تبدو بالحقيقة، وحالما تدرك لمن تصلي - كم الله عظيم، كم هو حكيم، ومدى تحكمه وسيطرته التامة على الأشياء - فإن ردّة فعلك لن تبدو مستحيلة: "أيها الرب إلهنا، أنت خلقت السموات، والأرض، والبحر وكل ما فيها. أنت تسلطت على الكل. لقد كتبت عن حالة عالم اليوم منذ آلاف السنين. وكل شيء يتم ويتجه نحو الهدف تماماً كما تنبأت به وفق مشورتك! أيها الرب، أنت عالم بالآلام أسناني. أرجو منك أن تزيل هذا الألم!" فما دام الله قد خلق الكون، فمن المؤكد انه ليس صعباً عليه أن يهتم بهذا الإزعاج الصغير.

فبقدر ما يكبر مفهومنا لله، تبدو مشاكلنا صغيرة. من ناحية ثانية، نحن غالباً ما ندخل في المشكلة مباشرة عندما نصلي: "يا رب! هذا أمر فظيع جداً! هذا مريع

ورهيّب!" فنحن نصاب بالذعر لأن الجبل يبدو مرتفعاً جداً. ولكن الله هو من خلق جبل أفرست، وهو قادر إن رغب أن ينقله إلى مكان آخر في الكون! قال يسوع:

"لَوْ كَانَ لَكُمْ إِيمَانٌ مِثْلُ حَبَّةِ خَرْدَلٍ لَكُنْتُمْ تَقُولُونَ  
لهَذَا الْجَبَلِ: انْتَقِلْ مِنْ هُنَا إِلَى هُنَا فَيَنْتَقِلْ، وَلَا  
يَكُونُ شَيْءٌ غَيْرٍ مُمْكِنٍ لَدَيْكُمْ" (متى ١٧ : ٢٠).

كم يبلغ حجم الجبل الذي تواجهه؟ "لا أعرف كيف يمكنني أن أدفع فواتيري المستحقة الأسبوع القادم! من أين سأجلب المال في النهاية؟" من أين جاء كل الذهب... وبأية طريقة؟ الله خلقه. فمواجهة احتياجاتك لا تُحدث فرقاً بالنسبة إلى الله. فإن كنت تدرك قدرته، وحكمته، وسيادته، وسلطانه، فإذ ذاك تستطيع أن تأتي بطلبك إلى الله بكل ثقة وطمأنينة.

قال الملك آسا في العهد القديم: "أَيُّهَا الرَّبُّ، لَيْسَ فَرْقًا عِنْدَكَ أَنْ تُسَاعِدَ الْكَثِيرِينَ وَمَنْ لَيْسَ لَهُمْ قُوَّةٌ" (٢ أخبار الأيام ١٤ : ١١). وبكلام آخر، ليس فرقاً عند الله أن يكون لك جيش كبير أو فصيلة صغيرة.

## حياة الصلاة الفعّالة

استفاق يونانان باكراً في صباح أحد الأيام ورأى أعداء الشعب، أي الفلسطينيين وقد ضربوا خيامهم على مسافة قريبة. ومعظم جيش شاول قد فروا وهربوا ناحية نهر الأردن. تطلع حوله ورأى رفاقه في المعسكر يغطون في نوم عميق. فلمس حامل درعه في محاولة لإيقاظه وقال: "استيقظ! انظر إلى كل جماعة الفلسطينيين هناك. أتساءل إن كان الله يريد أن يدفع الفلسطينيين اليوم إلى أيدي شعبنا. فإن فعل، هو لا يحتاج إلى الجيش بكامله. هو يقدر أن يسلم الفلسطينيين لاثنتين منا بالسهولة التي يسلمهم بها إلى الجيش بأكمله. لنغامر وندخل معسكرهم ونر إن كان الله يريد أن ينصر شعبنا اليوم."

وهكذا جاؤوا إلى معسكر الفلسطينيين وبدأوا بالهجوم عليهم. هذان الرجلان بدأا بهزيمة جيش الفلسطينيين بأكمله! (١ صموئيل ١٤ : ١-١٨). فليس فرقاً عند الله الكثير أم القليل. ليس فرقاً أضعفاً كنت أم قوياً، أكنت تمتلك جيشاً كبيراً أم بمفردك. إن كان الله هو الذي ينجز العمل فهذا هو المهم... هذا ما يحدث فرقاً.

كيف نتعاطى مع الصلوات التي توتّي نتيجة؟ كيف يمكننا أن نصلّي بفعالية؟ لتكن لك الفكرة الصحيحة عن الله والباقي يصبح ثانوياً!



## الفصل الخامس

# قوة الصلاة

إن قوة المؤمن مرتبطة دائماً بإيمانه بالله. قال يسوع: "يبدو أنني لا أقدر أن تفعلوا شيئاً" (يوحنا ١٥: ٥). من المؤسف أنني لا أؤمن بذلك دائماً.

في الواقع، يبدو أنني غالباً ما أؤمن بعكس ذلك، فأصر بعناد انه لا بد من وجود شيء صالح أستطيع أن أفعله بمعزل عن يسوع. هكذا أبحث باستمرار عن طبيعة أو سجية صالحة في نفسي، أبحث عن بعض المزايا والصفات لعلها تكسبني محبة الله— ذلك لأنه يبدو أنني مصاب بداء البر الذاتي. "يبدو الأمر جيداً يا رب، سوف أقوم بهذا العمل."

لست مضطراً أن تساعدني هذه المرة." وعندما أفضل بالكامل يذكرني الرب يسوع بقوله: "بدوني لا تقدرون أن تفعلوا شيئاً."

لقد تبرهنت حقيقة هذه الكلمات وصدقها مرة بعد مرة في حياتي. فبمعزل عن المسيح لا أستطيع أن أفعل شيئاً. أنا فعلاً ضعيف وعاجز.

من ناحية أخرى، قد اكتشفت حقيقة رائعة أخرى، سبقني إلى اكتشافها بولس الرسول: "أَسْتَطِيعُ كُلَّ شَيْءٍ فِي الْمَسِيحِ الَّذِي يُقَوِّينِي" (فيلبي ٤ : ١٣). فمن دونه أنا فعلاً عاجز بالكلية ولا أملك ذرة من القوة. لكن بالمسيح أملك القوة التي تمكنني من مواجهة أي ظرف أو حالة، وأتغلب على أية صعوبة. أنا نفسي ضعيف وواهن، ولكن فيه أنا قوي وغالب.

بعض الناس أقوياء في نفوسهم. هم يثقون بقدراتهم الذاتية ومعجبون باستقلاليتهم وقوتهم. ولكن مهما ظن الإنسان أنه يملك ما فيه من القوة، فسيأتي يوم فيه تُستنزف كل مصادره وتفرغ كل قدراته، وأخيراً يعترف: "لا أستطيع إنجاز الأمر! لا يمكنني الاستمرار!" إنه يوم مأساوي ومشؤوم عندما يصل الإنسان الذي

تعلم الوثوق بنفسه فقط إلى يوم المحاسبة. ولكن بالنسبة إلى الذي تعلم كيف يثق بالرب، فذاك اليوم لن يكون مغايراً لسواه من الأيام، إذ تعلم مسبقاً كيف يبدأ كل يوم بمعية الله. فالإنسان الذي يعتمد على نفسه، والمتشبه برأيه، والعصامي سيسقط في النهاية. ولكن الذي تدرب على الوثوق بالرب في نيل القوة لن يسقط أبداً. فما دمت أتطلع إلى نفسي وإلى ذاتي وإلى مواردتي، فسوف أقيّد بقصورتي الإنساني. ولكن إن وثقت بالله وبموارده وطاقاته، فإذ ذاك تتاح أمامي قدرته اللامحدودة.

من غير الممكن أن أواجه ظروفاً مستحيلة أو عاجزة عندما يكون الله شريكاً في المعالجة. فما من عراقيل كبيرة وضحمة لا يستطيع الله وأنا أن نتغلب عليها. وما من عدو قوي يصعب على الله وعلي أن نهاجمه. فالله وأنا نصنع الأثرية بين الجماهير! فإن كان الله معي، فمن علي؟ (رومية ٨: ٣١). فتعلم كيف تلتجئ إلى الله من أجل مقدرات وقوة تتمتع بها. يتكلم بولس في ٢ كورنثوس ١٢: ٩ عن نقائصه وضعفاته. ويتناول في كلامه فخره بالضعفات، حين حلت عليه إذ ذاك قوة المسيح. يقول إنه بالحقيقة نال سروراً من خلال ضعفاته، لأنه حينما كان ضعيفاً فحينئذٍ غداً قوياً. إن أكثر نقاط

ضعفي هي في المكان الذي أشعر فيه بالقوة الجسدية حيث لا حاجة لي إلى مساعدة الله وعونه. والعكس صحيح، إذ إن النطاق الأقوى هو حيث أدرك مدى ضعفي وحقيقة عجزتي عن إتمام الأمور بمعزل عن مساعدة الرب.

إن الله هو مصدر قوتنا. والصلاة هي القناة التي من خلالها يرسل الله قوته إلينا.

### أداء الصلاة

كان نحemia رجل الكلمة والصلاة. وعندما جاء حناني والمسافرون الآخرون عائدين من أورشليم، سألهم نحemia مستفسراً عن مدينته المحبوبة. لم يخف حناني الأخبار السيئة التي آلت إليها الحال في أورشليم. "الأسوار منهدمة. الشعب في شر عظيم وفساد كبير، بالكاد هم أحياء، لدرجة انهم أصبحوا لقمة سائغة لكل أعدائهم، لا حماية لهم والمدينة في خراب محزن!"

عندما سمع نحemia بحالة أورشليم، مدينة الله المقدسة، ناح أمام الرب. ثم صام وصىلى واعترف أمام الله بخطاياهم وخطايا الشعب، وأقرّ بعدل حكم الله على



أورشليم وبصلاحه. لاحظوا كيف استخدم كلام الله في صلاته. قال: "يا رب أنت أمرت موسى قائلاً اننا إن خناك ستدير لنا القفا وتجعلنا مذعورين أمام أعدائنا، وتفرقنا في الشعوب. ولكن، يا رب، أنت قلت أيضاً إنه إن رجعنا إليك وطلبنا وجهك ودعوناك، فإنك تسمع لنا وترمم أرضنا وتردها وتبرئها" (نحميا ١: ١-١١).

لقد كان قلب نحميا مثقلاً بأن يرمم ويعيد بناء مدينة أورشليم. ويرينا الكتاب المقدس كيف فتح الله الأبواب أمام صلاة نحميا للاستجابة.

كان نحميا ساقى الملك في بلاد فارس وتحديدًا في شوشن القصر حيث إن هذا المركز المعتبر جعله على اتصال يومي بالملك. وفي أحد الأيام بينما كان يحمل الكأس إلى الملك، سأله الملك: "يا نحميا، لماذا تبدو شاحب الوجه وحزيناً هذا اليوم؟ لم أعهد كآبة وجهك هكذا من قبل."

فأجاب نحميا: "لقد تلقيت التقرير المتعلق بأورشليم. إنها مدمرة وخربة وشعبها في شر وفساد. كيف لي أن أهناً وأسعد عندما تكون المدينة التي أحب

خرية ومهجورة وبائسة؟"

فقال الملك: "ماذا يمكنني أن أفعل حيال هذا الأمر؟"

ويخبرنا نحميا قائلاً: "فصليت إلى إله السماء، وقلت للملك... فعندما سأله الملك: "ماذا أنت طالب يا نحميا؟" للحال صلى: "أحتاج إلى مساعدة فورية يا الله! ماذا أقول؟" (نحميا ٢: ١-٤).

صلى نحميا أولاً ثم تصرف. هذا هو الترتيب الصحيح: الصلاة، ومن بعدها التصرف. فإن كنا نصلي دائماً قبل أن نتصرف فلا حاجة أن نقول إن تصرفاتنا ستكون مغايرة في أحيان كثيرة. إذ ذاك لن نكون عرضة لتصرفات متهورة وطائشة أو غير ملائمة. فالكتاب المقدس وعد قائلاً: "فِي كُلِّ طَرُقِكَ اعْرِفْهُ، وَهُوَ يُقِيمُ سُبُلَكَ" (أمثال ٣: ٦). وقد كانت الصلاة جزءاً مهماً في حياة نحميا إذ انها تزامنت مع تصرفاته.

لقد كان رد نحميا على سؤال الملك أن طلب منه إذناً لإعادة بناء أسوار أورشليم. هكذا منحه الملك سؤاله وأرسله إلى أورشليم مع جماعة من الرجال.

وفيما كان نحميا ورجاله يبنون السور، تجمع

أعداؤهم حولهم وحاولوا مهاجمة الشعب بالتهكم والسخرية والهزء على عملية بناء السور. ألا يستخدم الشيطان في أحيان كثيرة سلاح التهكم والسخرية لكي يثنيك ويثبط عزيمتك في عمل الله؟ هو يقول: "من تظن نفسك؟ يبلي غراهام؟ أنت تخطط لخلاص العالم؟" إن السخرية هي أحد أهم أدوات العدو التي يستخدمها لإعاقة ومقاومة مجهوداتك التي تضعها في أمور الله. وهي أداة فعالة. فما من أحد منا يحب أن يسخر منه أو يهزأ به. وغالباً ما توقف هذه المكيدة إنساناً عن خدمة الله.

لكن نحميا فعل ما هو صواب. فبدل أن يحارب العدو ويواجهه بنفسه مجيئاً عن التهكمات والسخرية، صلى قائلاً: "يا رب، أنت سمعتهم. اهتم بهم. أنت بددهم. قدهم إلى الأسر والعبودية" (نحميا ٤: ١-٥). لا ترد على السخرية والاحتقار بالمثل ولا ترد الصاع صاعين، لأنه من الأفضل أن تسلّم الأمر للرب وتدعه يكون هو حصنك وحاميك ووكيل الدفاع عنك. فأنت بالتأكيد قوي في شخصه.

عندما أدرك الأعداء أنهم لن يثبطوا عزيمة إعادة بناء السور من خلال التحقير والهزء والسخرية، خططوا

لهجوم يخرب السور تحت جنح الظلام، المكيدة التي وصلت إلى أذني نحميا فردّ عليها: "فَصَلِّينَا إِلَى إِلَهِنَا وَأَقْمِنَا حُرَّاسًا ضِدَّهُمْ نَهَارًا وَلَيْلًا" (نحميا ٤ : ٩).

هذا يقودنا إلى نقطة بالغة الأهمية. فالصلاة يجب ألا تكون بأي شكل من الأشكال سبباً للكسل والتقاعد أو التصرف بحمق وتهور. فالله قد أعطاك الفطرة السليمة والبديهة الحاضرة وهو يتوقع أن تستخدمهما. فإن توعّدك الأعداء، فصلّ أولاً— لكن من ثم خذ الإجراء الضروري للدفاع. فالخطوات التي تلي الصلاة ليست فقداناً للإيمان بأي شكل من الأشكال.

كن عملياً. فإن سألت الله أن يشفي هزال بصرك، لا ترم نظاراتك قبل أن يعيد طبيب العيون فحص نظرك ويقول لك إنك لا تحتاج إليها. فالصلاة يجب ألا تقودك إلى تصرفات متهورة ومهملة وطائشة، بل بالحري يجب أن توجد شيئاً من الاجتهاد والجد داخلك. في الواقع أن الصلاة ستقودك إلى الفعالية والعمل والنشاط أكثر مما تقودك إلى السكون والكسل بعيداً عن النشاط. صلّ أولاً ثم قم بالعمل.

بعض الناس كسالى لدرجة أنهم يفكرون بأن الله

هو من سيقوم بكل العمل المترتب عليهم. فتسألهم مستفسراً عن أمر ما، فيستخدمون العذر: "أنا قد سلمت هذا الأمر إلى الله." كلا، إن الله يتوقع منك أن تتصرف أيضاً!

مثلاً، إن كنت بحاجة إلى وظيفة، فإنك لا تقبّع في المنزل فقط وتنتظر اتصالاً من أحد. اسأل الله أن يعطيك واحدة، من ثم اخرج وتقدم بطلبات لهذه الغاية في كل مكان. بعد ذلك ثق بأن الرب سيفتح الباب للوظيفة التي يريد أن تحظى بها. فلا تجلس هناك وتقول فقط: "حسناً، يا رب، جهّز لي وظيفة وقدمها إلي." فأنت لا تقول ذلك عندما تريد أن تأكل. أنت لا تستلقي على السرير وتقول: "يا رب، إذا كنت تريدني أن آكل اليوم، فضع الطعام في فمي." أنت لا تستسلم في هذا الأمر، ولذلك عليك ألا تستسلم في النواحي الأخرى من حياتك.

"فصلينا إلى إلهنا،" كما قال نحميا، و"أقمنا حراساً ضدّهم." لقد بنى الشعب السور بإمساكهم المالح في يد والسيف باليد الأخرى. لقد رأى العدو أنهم مسلحون ومجهزون، لذلك لم يقيم بأي هجوم؛ وبدلاً من ذلك، خطط لتدمير أورشليم بأساليب جديدة.

ولعلم نحميا أن الأعداء يحاولون بلا كلل إضعافه

هو والرجال الذين معه صلى قائلاً: "يَا إِلَهِي شَدِّدْ يَدَيَّ" (نحميا ٦ : ٩). فنحميا رجل الصلاة كان رجل الأداء والعمل، وبالنتيجة رجل قوة.

## رجل الصلاة

من الذي يكون رجل صلاة؟ أولاً، انه يصلي لأجل كل شيء - الأشياء الصغيرة كما الكبيرة. كثيراً ما نمانع الصلاة لأجل الأمور الصغيرة خوفاً من إزعاج الله بالتوافه. فهو كثير الأشغال في إدارة الكون لدرجة أنه لا ينبغي أن يساعدني في الأمور الصغيرة والأمكنة المحدودة في حياتي. لكن يسوع قال إن أبانا السماوي يهتم بالعصفور الذي يقع على الأرض، أفلا يهتم ويعتني بكل حاجاتنا حتى الصغيرة منها؟ (لوقا ١٢ : ٦ و٧).

ويأمرنا الكتاب المقدس بالقول: "لَا تَهْتَمُوا بِشَيْءٍ، بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ بِالصَّلَاةِ وَالِدُعَاءِ مَعَ الشُّكْرِ، لِتَعْلَمَ طَلِبَاتُكُمْ لَدَى اللَّهِ" (فيلبي ٤ : ٦). فَإِنْ كُنْتَ فَعَلًا تَكُنْ حَبًا لِشَخْصٍ مَا، فَأَنْتِ لَا تَهْتَمُ بِعَدَدِ الْإِتِّصَالَاتِ الَّتِي تَرُدُّكَ مِنْهُ أَوْ بِطَبِيعَةِ الْإِتِّصَالَاتِ، بَلْ أَنْتِ سَعِيدَةٌ بِأَنْ تَسْمَعِ مِنْهُ فِي كُلِّ لِحْظَةٍ. إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّكَ لِدَرَجَةٍ أَنْ لَا يَأْبَهُ

بكم حاجتك تافهة. انه يحب أن يسمع منك فقط.

قال يسوع: "يَنْبَغِي أَنْ يُصَلِّيَ كُلَّ حِينٍ وَلَا يَمَلُّ" (لوقا ١٨ : ١). فلماذا إذاً تفتت حماسة الكثيرين ويكفون عن الصلاة؟ أسمع الناس يقولون: "أنا لا أعرف ماذا أفعل! أنا لا أعرف أين أذهب." إنهم ضعفاء وخائرون. تعلم عن نعمة الله من خلال الصلاة. تعلم كيف تسلّم الله أي ظرف كي تغدو حياتك قوية ومقتدرة بفضل يده العاضدة.

وكتيجة لاتباع نحيميا لله عن قرب، فإن السور أعيد بناؤه في غضون اثنين وخمسين يوماً، فيما حاول آخرون إعادة بناء السور نفسه لحوالي مئة سنة! والأمر لم يقتصر على ذلك فقط بل تعداه إلى نهضة روحية عمّت الشعب. فبينما كانوا ينجزون عمل الله مادياً، كان نحيميا ورجاله ينجزون عملاً روحياً. فالشعب غداً منفِعلاً لأنَّ سور مدينته يبنى، وباستطاعتهم منذ الآن الإقامة بأمان في أورشليم مكان التجمع لعبادة الله. وهكذا اجتمعوا في الهيكل قبل أن يأتي عزرا الكاتب بدرج سفر الشريعة ليقرأ منه للشعب، الأمر الذي رافقته توبة ونوح وبكاء أمام الله إذ رجعت قلوب الشعب إلى الرب (نحميا ٨ و ٩).

إن رجلاً واحداً يعيش حياة الصلاة والاتباع لله  
يستطيع أن يحقق أعظم النتائج التي لا تصدق!

وإذ أنظر حولي في هذه الأيام، أرى أننا نعيش في  
عالم محتاج. نحن بأمس الحاجة إلى أناس يعيشون برفقة  
الله، أناس يدركون قوة الله، من هم مستعدون أن يصلُّوا  
لأجل إتمام عمل الله. فلماذا لا تكون أنت رجل الصلاة  
هذا في سبيل عالمنا المسكين والضائع... في سبيل الأمة  
والمدينة والمدرسة، أو ربما عائلتك الخاصة.





## الفصل السادس

# صلاة ، وسوف أستجيب

تلفتني دائماً تلك الصلوات الواردة في الكتاب المقدس. وإني لمهتم بشكل خاص بالصلوات التي توتي النتائج. فصلاة يعبيص في العهد القديم خير مثال على ذلك. فمن خلال دراستنا وتأملنا بكلمات صلواته نستطيع أن تبصر ما هو قيم ونافع في الصلاة.

## أي إله أنت تعبد؟

قبل كل شيء، يعلن الكتاب المقدس أن يعبيص "دَعَا إِلَهَ إِسْرَائِيل" (١ أخبار الأيام ٤ : ١٠). فأأي إله تدعو عندما تصلي؟

تقابلت مع أناس يعيشون بغير مبالاة وبتهورٍ وطيّش. فمن خلال المراقبة الخارجية هم يحيون حياة أثيمة. ولكن عندما يدركون بعد شروعنا بالكلام أنني خادم فهم غالباً ما يبادرون القول: "أنا أعلم أنني لست أعيش كما يجب، ولكنني أصلي كل ليلة. فإنني لا آوي إلى السرير قط قبل أن أتلو صلاتي."

أمثال هؤلاء إلى من تظنون هم يوجهون صلاتهم؟ من هو "الرب" الحقيقي على حياتهم؟

إن الكلمة "رب" ليست اسماً بقدر ما هي لقباً. فالناس يخدمون آلهة كثيرة وأرباباً متعددون. فمن هو الرب على حياتك؟ من المهم أن تعرف إلى من أنت توجه صلاتك. قال يسوع: "ليس كل من يقول لي: يا رب، يا رب، يدخل ملكوت السموات."

فإن الله أخبر إرميا أنه عندما يدعوه الشعب، فلن يسمعهم بعد. ففي المرة التالية عندما يقعون في مأزق عليهم ألا يلتجئوا إلى الله للمساعدة بل ليتوجهوا إلى آلهتهم التي عبدوها (إرميا ١١: ١٢، ١٤). إذاً، عندما يصرخ الشعب: "يا إلهنا أعنا،" فعليهم أن يتوجهوا إلى البعل أو عشتروت.

إنه ليوم مأساوي عندما يقول الله أخيراً للإنسان، "لقد عشت حياة اللامبالاة، عبدت وخدمت كل شيء سواي، كنت تلجأ إليّ فقط وقت الضيق. لكن في المرة القادمة، عندما تواجهك المصاعب الجأ إلى الآلهة التي كنت تعبدها."

فإلهك بالحقيقة هو عاطفة حياتك الجياشة وولعك وشغفك في المرتبة الأولى. مثلاً، كثيرون من الناس اليوم يعبدون ويخدمون ذكاءهم. فالتعبير "الفهم والمعرفة" هو عنوانهم. وهم يقولون: "إن الفهم والمعرفة هما الخيار الأفضل. فلا أستطيع أن أتقبل فكرة كوني الأبرز والأهم لأنني أومن بشيء لا أستطيع أن أدخله عقلي." لذلك، عندما يصلون: "أيها الإله، فهم يصلون بالعقل متوجهين إلى فطنتهم وذكائهم.

عبدَ الناس في الأزمان الغابرة عدداً كبيراً من الآلهة. ولكننا اليوم نحنُ لدرجة أننا لا نسمي آلهتنا بالأسماء القديمة. فلو سألت الذي يعبد عواطفه اليوم: من هو إلهك؟ لن يقول: "فينوس آلهة الحب." بل يقول: "أنا عاشق متيم. فإني أومن أنه يجب على الإنسان أن يطلب أفضل الأشياء في الحياة. الحب هو الحد الأقصى.

لذلك، فإن ممارسة الحب هي أكبر وأهم هدف للإنسان. "عندما يصرخ إنسان كهذا "أيها الإله،" فالأجدر به أن يصرخ: "يا فينوس!"

آخرون يؤلهون مبدأ المتعة. فهم يعيشون ويعملون الأسبوع بأكمله وفي نيتهم شيء واحد: عطلة الأسبوع. "نقصد النخيم ليلة الجمعة - نجر وراءنا العربية المدولبة، وعليها المركب - ونتجه مباشرة إلى النهر! يا لها من عطلة أسبوع رائعة سوف نستمتع بها!" فمتعة نهاية الأسبوع المثيرة هذه تستحوذ على عقولهم طيلة أيام الأسبوع. فهم ينشغلون كل ليلة في البيت بهدف التجهيز لرحلة ليل الجمعة.

هؤلاء إلههم ليس الله، بل ذلك الإله القديم الذي يدعى "مولك" فهم إذ يطلبون "يا الله،" إنما يطلبون بالحقيقة الإله "مولك" لأنه هو إلههم.

آخرون يؤلهون مبدأ القوة: "القوة هي الحق." إنهم يسعون للامتلاك والسيطرة. يحيكون المؤامرات والمكائد باستمرار، وغايتهم في ذلك المزيد من المال والمزيد من الامتلاك. فعقولهم دائمة التحليل في تجاهل هذا الأمر، وزيادة ذلك، واستثمار هنا أو مشروع هناك.

يعملون في أكثر من وظيفة. اهتماماتهم تتمحور حول المال، والمال، والمزيد من المال. هذه هي عبادة الإله القديم "مامون". هؤلاء يصرخون في ضيقهم "يا الله!" لكن إلههم "مامون" لا يمكنه أن يسمع.

من المهم أن ندرك أن مسألة استجابة صلواتنا تركز بالكامل على الذي نوجه إليه طلباتنا وتضرعاتنا. ربما تقول لي: "يا تشاك، أحتاج إلى مئة ألف دولار. أنت لا تدرك كم أنا شديد الحاجة إلى هذا المبلغ. وفي حال عدم حصولي عليه، فأنا لا أعلم ماذا أفعل!"

يمكنك أن تناشدني لمدة أسبوع كامل، أو لمدة أسبوعين أو سنتين، ولكنك لن تحظى باحتمال حصولك على هذا المبلغ مني، وذلك لأنني لا أملكه. أنت تناشد من ليس له إمكانية أو قدرة على الإجابة.

عندما كان أنبياء البعل يتضرعون إلى إلههم ليرسل ناراً إلى مذبحهم، دعوهم من الصباح: "أيها البعل، أرسل ناراً!" ولكن النار لم تأت. وعند الظهر قال إيليا لهم: "أيها الرفاق، أراهن أن المشكلة هي أن إلهكم في سَفَر أو ربما هو مستغرق في نومه. لماذا لا تدعونه بصوت أعلى؟ لعله يسمع لكم." فابتدأوا

يصرخون بصوت عالٍ، ومن ثم قطعوا أجسادهم بالسيوف وطاقوا يقفزون حول مذبحهم كي يجذبوا انتباه البعل! (١ ملوك ١٨: ٢٦ - ٢٩). فعلتهم تلك ولو استمرت إلى الأبد لم تجد نفعاً، والنار لم تنزل لتنتهم ذبيحتهم. لماذا؟ لأن إلههم لا يملك قدرة أو طاقة على الإجابة.

إن تأليه الحب، أو المال أو المتعة أو العقل، هو تأليه عقيم لقوة مجهولة. ففي أحلك ساعات الشدة لا تستطيع هذه الآلهة فعل أي شيء. ولكن عندما أدعو يهوه، الإله الحقيقي، أعلم يقيناً أنه قادر أن يفعل أكثر جداً مما نطلب أو نفتكر (أفسس ٣: ٢٠). فلا نهاية ولا حدود لقوة الله. عندما أدعوه، فهو قادر أن يسد حاجاتي. يسألك، "مئة ألف دولار؟ أهذا كل شيء؟" إن أمر تسديد الاحتياجات لا شيء بالنسبة إلى الله، مهما عظم الطلب.

فعندما يكون الرب الإله هو القوة فيني أدعوه، وما من شيء يصعب عليه. ولكن إن كانت فينوس أو مولك أو مامون أو البعل هي الآلهة التي أدعوها لإنجاز العمل، فينني في مأزق حقيقي. فعندما أصرخ يائساً في ساعات الشدة والحاجة، لا تكون موجودة للمساعدة.

إن الحياة فارغة وعقيمة لمن يعيش لأجل اللذة. لقد وقفت بجانب أناس كثيرين في أوقات حاجتهم. فعندما كان الابن مستلقياً على سرير المستشفى وخرج الطبيب من غرفة العمليات يهز رأسه، نظروا إليّ وكأني بهم يقولون لي: "افعل شيئاً أيها الكاهن!" إذ ذاك بدا عقم إله اللذة والمتعة لديهم. فليس لديه سوى القليل القليل من العزاء والعون والأمل.

ولكن عندما تعبد الربّ وحده وتدعوه على أنّه سيّد حياتك، فمن الرائع أن تعلم انه قادر على المساعدة. وليس ذلك فقط بل هو راغب ومستعد للمساعدة. وقف بولس في وسط أريوس باغوس وقال للأثينويين، إن الإله الذي أريد أن أكلّمكم عنه إنما هو الذي كتبتم تحت مذبحة "الإله المجهول" هو نفسه خالق السموات والأرض وكل ما فيها: "به نَحْيَا وَنَتَحَرَّكُ وَنُوجَدُ" (أعمال ١٧: ٢٢ - ٢٨). هذا الذي أدعوه أنا عندما أصرخ مناشداً إلهاً - هو الرب الذي يسود على حياتي.

## طلب يعبيص

لنتأمل الآن بدعاء يعبيص. أولاً، دعا يعبيص الإله الحقيقي قائلاً: "لَيْتَكَ تَبَارَكُنِي" (١ أخبار الأيام ٤ : ١٠). فيعبيص لم يخجل من القول: "باركني." لذا، فإني لست خجلاً عندما أطلب من الله أن يباركني. أريد أن يباركني الله. أريد كل بركة جهزها الله لي. فإن كنتُ أريد أن أكون بركة لغيري فعلياً أن أتلقى البركة أنا أولاً من الله.

لاحظوا البركة التي طلبها يعبيص. قال أولاً: "وسّع تخومي" (١ أخبار الأيام ٤ : ١٠). فالشعب القديم كانوا قد وصلوا إلى أرض الموعد، وما تزال مساحات واسعة من الأرض في يد العدو. وبحسب وعد الله فإن أرض الآباء أكملها ستكون لهم، ولكنهم لغاية ذلك الحين لم يكونوا قد حصلوا على كامل وعد الله. لذلك صلى يعبيص: "يا رب وسّع تخومي،" في الواقع هو صلى ما معناه: "ساعدني كي أمتلك كل ما أعطيتني إياه."

لقد صليت هذه الصلاة في حياتي: "يا رب، ساعدني أن أمتلك كل ما وهبتي ووعدتني به." لقد أعطانا الله المواعيد المجيدة والثمينة. لذلك يمكننا أن نعيش في جورٍ ورحيٍ مجيد، إذ نعيش في السماويات في المسيح



يسوع. ولكننا بدلاً من ذلك نختار النزول إلى القعر، نجبو في الأوساخ. يمكنك أن تستمتع هناك في الأسفل، ولكنني أنا أتمتع هنا على القمة. لذلك أصلي: "يا رب، باركني وساعدني كي أمتلك كل ما وهبتي إياه. أشكرك من أجل ما فعلته لأجلي، ولكنك يا رب وعدت بأكثر من ذلك..."

في النهاية، لماذا تغلق الباب على ما يريد الله أن يفعله لأجلك؟ يقول بعض الناس، "أنا بالحقيقة لا أشعر بأنني بحاجة إلى عطايا الروح." شخصياً، أنا بحاجة إلى كل شيء يريد الله أن يهبني إياه. وليس ذلك فقط، بل أتوق وأرغب بكل شيء يريد الله أن يعطيني إياه.

فعندما آتي إلى الله، لا أغلق أبوابي. بل أقول: "حسناً، يا رب، أنا هنا. افعل ما يحلو في عينيك. لا تسمح بأن أضع القيود في طريقك. وسع تخومي ودعني أمتلك كل ما وعدتني به." كلما أردت أن أملئ على الرب البركات التي أقبلها، والتي أرفضها، فأنا فعلاً أجد حكمتي الذاتية وأرفعها فوق حكمته. وكأني أقول له إني على علم بحاجاتي أكثر مما تعلم أنت. "يمكنك أن تفعل لي كذا وكذا يا رب ولكنني لا أريدك أن

تفعل ذلك الأمر."

ليس أنا! ليس ذاتي! لكنني أصلي: "وسع تخومي يا رب، باركني. افعل ما يحلو في عينيك أنت في حياتي."

ثم صلى يعبيص: "وَتَكُونُ يَدُكَ مَعِيَ" (أخبار الأيام ٤ : ١٠). إنه لمن المهم جداً أن تكون يد الله في حياتي في كل ما أعمل. ومن الخطر أن أبشر أي مشروع من دون يده معي.

قال موسى للرب: "إِنْ لَمْ يَسِرْ وَجْهَكَ فَلَا تُصْعِدْنَا مِنْ هَهُنَا" (خروج ٣٣ : ١٥). يا رب، لا تقديني إلى أي مكان لن تذهب إليه معي. فعندما أعلم أن يد الله معي أستطيع إذ ذاك أن أتقدم بثقة وشجاعة وقوة وراحة، ولا أعود أختبر التردد والارتعاد.

أما الطلب التالي الذي توجه به يعبيص فكان: "تَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ" (أخبار الأيام ٤ : ١٠). وهذه صلاة بالغة الأهمية إذ ضمّنها يسوع في نهاية صلاته الربانية: "نَجِّنَا مِنَ الشَّرِّيرِ" (متى ٦ : ١٣). فالشرير يحاول باستمرار أن يوقعنا في فخه.

من السهل جداً أن أقع في شرك العدو وأسمح

للضعينة بأن تسود حياتي، وللمرارة بأن تسيطر علي، أو يتحكم بي أي أسلوب شيطاني. ومن الصعب أن أعيش حياة البر والقداسة لأنه في الواقع يستحيل علي ذلك بقوتي الإنسانية. لأن حياة البر والقداسة تحتاج إلى قوة روح الله في.

ويكمل يعبيص قائلاً: " وَتَحْفَظُنِي مِنَ الشَّرِّ حَتَّى لَا يُتَعَبَّنِي " (١ أخبار الأيام ٤ : ١٠). فالنتيجة الأولية والمباشرة للشر لا تبدو على قدر كبير من الأسى والحزن. إنها تبدأ بالإثارة والترقب. فالشر يظهر أولاً بمظهر الازدهار والنجاح. إنه يبدو طريقة سهلة للنجاح السريع. ومن المؤكد انه ليس صادقاً بالتمام. ولكن فكر في الكسب الذي يمكنك أن تجنيه. وفكر في المال الذي ستجنيه من وراء ذلك المكسب.

ربما تكون النتيجة الأولى للشر مصدر بهجة وفرح، وإثارة، ومتعة أو امتلاك— ولكن النتيجة النهائية هي دائماً محزنة. ربما لا تفكر على نحو صحيح الآن. فالخطية تبدو كثيرة الإثارة بالنسبة إليك اليوم. ولكن الإنسان الحكيم هو من يأخذ بعين الاعتبار نهاية مصير الطريق الذي اختاره. إلى أين يقودك الطريق الذي

اخترته؟ إن كان طريق الشر، فهو يقودك يا صديقي إلى الحزن. في المزمور ٧٣، يقول آساف إنه غار وحسد الحمقى الأشرار عندما رأى نجاحهم وازدهارهم. هذا المشهد كاد أن يوقعه لتزل قدمه ويتزعزع وفاؤه للرب إلى أن رأى نهاية الأشرار ونظر إلى آخرتهم.

وقد حذر سليمان ابنه من المرأة العاهرة في سفر الأمثال.

"لأنَّ شَفَتِي الْمَرْأَةُ الْأَجْنِبِيَّةُ تَقْطُرَانِ عَسَلًا، وَحَنَكُهَا  
أَنْعَمُ مِنَ الزَّيْتِ، لَكِنَّ عَاقِبَتَهَا مَرَّةٌ... قَدَمَاهَا  
تَنْحَدِرَانِ إِلَى الْمَوْتِ. خَطَوَاتُهَا تَتَمَسَّكُ بِالْهَآوِيَةِ"  
(أمثال ٥: ٣-٥).

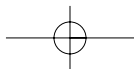
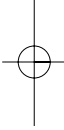
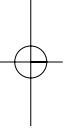
ربما تبدو الخطية من النظرة الأولى مثيرة، ولكن نتيجتها النهائية الموت وجهنم. لقد أعلن سليمان قائلاً:  
"تُوجَدُ طَرِيقُ تَظْهَرُ لِلْإِنْسَانِ مُسْتَقِيمَةً، وَعَاقِبَتُهَا طُرُقُ  
الْمَوْتِ" (أمثال ١٤: ١٢).

## استجابات

ما كانت نتيجة صلاة يعيبص؟ يقول الكتاب المقدس، "فأتاه الله بما سأل." "حمداً للرب!" فيعيبص سأل الله بركة والله أتاه بها وباركه. سأل الله أن يوسّع تخومه وحقق الرب له سؤال قلبه. قال يعيبص: "يا رب لتكن يدك معي،" وهكذا بقيت يد الله معه. سأل: "يا رب احفظني من الشر،" وأيضاً حفظه الرب من الشر.

إنه أمر رائع ومجيد أن أدرك أنه يمكنني أن أصلي وعندما أصلي وفقاً لمشيئة الله يأتي وعد الكتاب لي قاتلاً،

"وهذه هي الثقة التي لنا عنده: أنه إن طلبنا شيئاً حسب مشيئته يسمع لنا. وإن كنا نعلم أنه مهما طلبنا يسمع لنا، نعلم أن لنا الطلبات التي طلبناها منه" (١ يوحنا ٥: ١٤ و١٥).





## الفصل السابع

### خطية عدم الصلاة

يرفعنا الله في سيرنا مع الرب إلى أعلى المستويات شرط أن نفسح له في المجال لذلك. وهناك يفعل لنا ما هو أفضل. لكن من المؤسف أننا في أحيان كثيرة نحد مما يريد الله أن يصنعه في حياتنا من خلال إصرارنا على اعتماد سبلنا نحن بدلاً من الإذعان والخضوع لأسلوبه هو. ومما لا شك فيه أن الله يرغب أن يفعل معنا الكثير، ولكننا في أوقات كثيرة نشتغل بالإصرار: "بهذه الطريقة أريد الأمر يا الله!" إن مطالبتي وإلحاحي على أسلوبِي يجعلني ابتعد عن المرتبة الأولى في الأفضلية نزولاً إلى المرتبة الثانية أو

الثالثة. وغالباً ما يكون عمل الله محدوداً في حياتي بسبب رفضي لأسلوبه الالهي.

هذه كانت حال الأمة القديمة التي كان الحكم فيها ثيوقراطياً، فكانت الدولة فيها خاضعة لرجال الدين والأمة موجهة من قبل الله. ولكن جاء وقت في تاريخ ذلك الشعب فيه رفضوا وصايا الله عليهم ولم يعودوا يريدون سيادته. من أجل ذلك طالبوا بملك أسوة بالشعوب الأخرى. هذا كان زمن الانحطاط والنكبات عندما انحرفت الأمة العبرانية عن حكم الثيوقراطية أو رجال الدين إلى الملكية.

لقد وافق الله على مطالب الشعب وأمر صموئيل أن يمسح شاوول ملكاً. فالله لم يمسح العبرانيين قائلاً: "لست بحاجة إليكم!" بل ظلوا شعبه. لقد فعل أفضل ما يمكن تحت ظروفهم التي فرضوها... وعين لهم ملكاً.

ومهما يكن من أمر، فإن الله أراد لهم أن يعرفوا انه مستاء من قرارهم. وهكذا أخبرهم من خلال صموئيل انه سوف يرسل مطراً إلى حقول حنطتهم. جاء المطر، الأمر الذي أربع الشعب، فصرخوا إلى نبيهم صموئيل قائلين: "لقد أخطأنا! صل إلى الله لأجلنا حتى لا نموت،



لقد أضفنا إلى جميع خطايانا شرّاً بطلبنا ملكاً لأنفسنا.  
فأجاب صموئيل، "لا تخافوا، فمع أنكم فعلتم هذا  
الأمر وأخطأتم، أنتم لا تزالون شعب الله. فهو قد  
اختاركم من أجل اسمه." ثم تابع قائلاً هذه الكلمات  
المذهلة.

"وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنْ  
الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (١ صموئيل ١٢: ١٦-٢٣).

ووفقاً للمقطع الكتابي أن الكف عن الصلاة هو  
خطية بالفعل. فكم من مرة نحن مذنبون بتوقفنا عن  
الصلاة! فكّر كم هو معيب ومخزٍ بالنسبة إلى الله أن نكف  
عن الصلاة.

إن الله هو خالق الكون:

"كُلُّ شَيْءٍ بِهِ كَانَ، وَبِغَيْرِهِ لَمْ يَكُنْ شَيْءٌ مِمَّا  
كَانَ" (يوحنا ١: ٣).

فالذي خلق هذا الكون الفسيح قد وجه إليك دعوة

لتأتي إليه وتكلمه وتكون لك شركة معه. لقد دعاك لكي تدخل إلى حضرته وتضع أمامه أية مشكلة أو أي حاجة تواجهك. ومع ذلك، نتجاهل في كثير من الأحيان هذه الدعوة. تخيل أن داخل علبة البريد خاصتك رسالة نقش عليها بأحرف نافرة وملونة ختم رئيس جمهورية بلادك. وإذا فتحت الظرف تجد طي الرسالة دعوة شخصية لك لزيارة القصر الملكي أو الجمهوري مدفوعة النفقات. فماذا تراك تفعل؟ ترميها جانبا؟ بالطبع كلا. الرئيس، أكنت تتفق معه أم لا، شخصية مهمة. أتتخلى عن الرد؟ بالطبع كلا.

فإن كنت ترد على دعوة إنسان بكل كياسة ولباقة، ففكر بالحزبي واللوم المتأئين من رفضك الله الذي دعاك لكي يكون معك شركة مباركة ومجيدة.

ربما تقول: "ليس لدي وقت للصلاة." "أتجد وقتاً لمشاهدة التلفاز؟ فنحن نجد وقتاً لفعل الأشياء التي نريدها فعلاً. من أجل ذلك، من الطبيعي أن يعتبر الله موضوع عدم الصلاة رفضاً لاتباعه وتكوين شركة معه. وهذا افتراض صحيح.

إن أجسادنا تتمرد على الصلاة، ذلك لأن العملية

إنما هي ممارسة روحية. لهذا السبب أشعر بالتعب حاملاً  
أبدأ بالصلاة، فأقول: "أنا شديد النعاس، يارب."  
فجسدي تائر وتمرّد على الممارسة الروحية للصلاة.

فالروح والجسد يحارب أحدهما الآخر دائماً.  
ففي كل مرة أرغب الدخول في ممارسة روحية، يتمرد  
جسدي على ذلك ويجد لنفسه كل عذر ممكن. "أنا  
مضطرب، لا أستطيع الصلاة،" أو "أنا ضعيف لدرجة لا  
تمكنني من الصلاة."

إن عدم الصلاة يعوق ويمنع عمل الله. ربما نسأل:  
"أليس الله هو صاحب السلطان المطلق؟ ألا يستطيع أن  
يفعل ما يريد؟ أليس هو المتسلط على الكون برمته؟ ألا  
يتم مقاصده بغض النظر عما يجري؟ فكيف يمكن أن  
يعوق الكف عن الصلاة عمله؟"

إن الله بالحقيقة هو المتسلط، ولكن الحقيقة أيضاً أنه  
خلقنا كائنات حرة. نحن لدينا القدرة للاختيار  
والتصرف بحرية، والله يحترم ذلك ويقدره. هو لن  
يفرض على حياتك إرادته ولا رغبته بالقوة. لقد وهبك  
المقدرة على الاختيار، وهو يحترم اختيارك.

لقد خطط الله أن يتم عمله من خلال الصلاة ومن

خلال انسجامنا معه بالصلاة.

يعلن سفر المزامير أن العبرانيين: "عَنَّا قُدُّوسَ إِسْرَائِيلَ" (المزمور ٧٨ : ٤١). فالله غير المحدود تمَّ تقييده بشك الإنسان وعدم إيمانه. ما الذي يبعدك عن الصلاة؟ أهو عدم الإيمان. فأنت بالفعل تستطيع بعدم إيمانك أن تحمدا مما يريد أن يعمله الله.

قال يسوع:

"لَيْسَ أَنْتُمْ اخْتَرْتُمُونِي بَلْ أَنَا اخْتَرْتُكُمْ، وَأَقَمْتُكُمْ لَتَذْهَبُوا وَتَأْتُوا بِشَمْرٍ، وَيَدُومَ ثَمْرُكُمْ، لِكَيْ يُعْطِيَكُمْ الْآبُ كُلُّ مَا طَلَبْتُمْ بِاسْمِي" (يوحنا ١٥ : ١٦).

يريد الله أن يهبك أموراً كثيرة، ولكنه لن يعطيك إياها قبل أن تصلي. إن صلاتك هي فتح الباب فعلاً وإفساح المجال أمام الله كي يفعل معك وبك تلك الأمور التي يريدتها. وإني أومن أننا رأينا لحد الآن كسراً صغيرة مما يريد الله أن يفعله— وذلك بسبب افتقارنا إلى الصلاة.

يأمرنا الله بأن نصلي. من أجل ذلك، فعدم الصلاة هو فعل عصيان لله. إذ يقول الكتاب المقدس: "صَلُّوا بِلَا

انقطعاً" (١ تسالونيكي ٥ : ١٧)، وأيضاً: "ينبغي أن يصلي كل حين ولا يمل" (لوقا ١٨ : ٦). فالملل من الصلاة هو خطيئة لأنني أعصي وصية الله الفعلية.

نحتاج لأن نصلي بعضنا لأجل بعض. فإنه لخطيئة أن أكف أنا كراع عن الصلاة لأجل الرعية. يقول الكتاب المقدس: "وَصَلُّوا بَعْضُكُمْ لِأَجْلِ بَعْضٍ" (يعقوب ٥ : ١٦). "احْمَلُوا بَعْضُكُمْ أَثْقَالَ بَعْضٍ، وَهَكَذَا تَمِّمُوا نَامُوسَ الْمَسِيحِ" (غلاطية ٦ : ٢).

ربما نصلي أحياناً لأجل مشكلة معينة في حياة أحدهم. وعندما لا تحل المشكلة فوراً، تثبط عزيمتنا ونقرر التوقف عن الصلاة لأجله جميعاً. هكذا نضطرب بسبب عجز الآخرين أو إخفاقهم، على الرغم من أن حياتنا تحمل الأخطاء نفسها. فخطايانا تبدو رهيبة عندما يقترفها شخص آخر!

لقد صلى صموئيل كي يغير الله عقول الشعب فيكفوا عن الإصرار على ملك، إذ أراد أن يملك الله ويسود وحده على الأمة. ولكن ظلَّ الشعب مصراً على ملك على الرغم من صلوات صموئيل. كان من الممكن أن يشمئز صموئيل بسهولة ويقول: "الن

أصلي لأجل هؤلاء المعاندين والمتكبرين وقساة الرقاب بعد الآن! فليكن لهم ما يريدون ويحصدوا النتائج والتبعات." ولكنه لم يكف عن الصلاة بل قال لهم عوض ذلك:

"فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكْفَ عَنْ الصَّلَاةِ مِنْ أَجْلِكُمْ" (١ صموئيل ١٢: ٢٣).

### مسببات عدم الصلاة

إن فحصت نفسك، تجد أسباباً عديدة تمنعك من حياة الصلاة. أما السبب الأول فهو ضيق الوقت.

فنحن نسمح لنفوسنا بأن نكون على درجة عالية من المشغوليات في هذا المجتمع أكثر مما قصد الله لنا. فعندما خلق الرب أولاً أجسادنا، قصد للإنسان أن يعيش حياة أسهل بكثير مما هو عليه اليوم. فنمط حياتنا اليوم ومجتمعنا يصعبان علينا إيجاد وقت نختلي فيه مع الرب.

كذلك من الصعب جداً أن نجد مكاناً هادئاً بعيداً عن الإزعاج والمقاطعة بغية الصلاة. فإيجاد مكان هادئ

لننفرد به مع الرب بات يصعب يوماً بعد يوم. فهذا العالم أصبح مكتظاً ومزدحماً، فيما الشيطان يفعل أي شيء يستطيعه لكي يعوق ويقاطع هدوء الأوقات التي نقضيها مع الرب.

مثلاً، ربما يمر أسبوع بأكمله من دون أن نتلقى مكالمة هاتفية واحدة. ولكن عندما تشعر بالوحشة وتتمنى لو يرن جرس الهاتف، فاركع على ركبتيك وصل. ربما يكون المتصل قد أخطأ الرقم، ولكن بإمكانك أن تتأكد أن جرس الهاتف سوف يرن، أو أن أحداً سيقرع باب بيتك، أو أن أحد الأولاد سيقصدك باكياً. فهناك معكرات كثيرة تجعل الصلاة مهمة شاقة وصعبة.

معرقل آخر للصلاة هو الميل لتضعضع الأفكار وشرودها. فبعد أن تبدأ بالصلاة لأجل أمور معينة سرعان ما يركب عقلك الأمواج - إنها عالية، لدرجة أن الجلسة التالية ستكون رائعة، فتقول: "متأسف يا رب!" فعقلك قد ذهب في نزهة بعيداً.

مشكلة أخرى تؤدي إلى قلة الصلاة هي النعاس. فنحن نعيش تحت وطأة ضغطٍ معظم الأوقات لدرجة

تصبح فيها دقيقة الاستراحة فرصة للراحة والنوم. مثلاً، إذا ركعت بجانب سريرك ووضعت رأسك بين يديك وبدأت تصلي - فهذا وضع جيد وملائم للنوم! سرعان ما يغلبك النعاس في منتصف الصلاة وتغط بالنوم. وبعد فترة وجيزة يوقظك شعور ألم في ركبتك ورجليك. فتدرك فجأة: "لقد نمت خلال الصلاة!"

أما ما هو أسوأ فهو عندما تقرر أن تستلقي على السرير لتصلي ورأسك على الوسادة. أنا لست بصدد اثباط الهمم في ذلك أبداً. فأنا نفسي أذهب إلى النوم كل ليلة وأتكلم إلى الرب وأتمتع بتلك الشركة معه إلى أن أنام. ولكن من الضروري أن يكون لنا وقت نصلي فيه بأكثر نشاط وبقظة وفعالية.

## طول

ما هي الخطوات التي يمكن أن نخطوها للتغلب على مشكلة الكف عن الصلاة؟ لدي بعض الاقتراحات العملية. فما دام الوقت هو الموعود، يجب علينا أن ننظم شؤوننا بحيث نخصص وقتاً للصلاة فيه. فنحن لن نجد الوقت إنما علينا أن نوجده.



إن الحياة مصنوعة من أولويات. وبما أننا لا نستطيع أن نفعل ما نريده في وقت واحد، علينا أن نضحى بتلك الأمور التي تقل أهمية عن سواها لمصلحة ما هو مهم وضروري. فالإنسان الحكيم يستخدم وقته حسناً ويقي أولوياته مرتبة من زاوية جيدة وصحيحة.

إن الصلاة هي النشاط الأهم الذي عليك أن تزاوله، بل يجب أن تكون في المرتبة الأولى من حيث لائحة الأولويات التي علينا اتمامها. فأنت تحتاج أن تقضي وقتاً في الصلاة حتى لو كان عليك حذف وقت الطعام أو قراءة الصحيفة المسائية!

ثانياً، جد مكاناً لا يمكن أن يعكّر. ربما يحتاج الأمر إلى بعض الترتيبات، ولكن ابذل مجهوداً في سبيل ذلك. أحياناً كثيرة أذهب في نزهة سيراً على الأقدام أو أقود سيارتي وصولاً إلى مكان منفرد مع الرب. كما أنني استيقظ أبكر من أفراد عائلتي الآخرين. فالصلاة بالنسبة إليّ أكثر أهمية من النوم، هذا وإن جرس الهاتف نادراً ما يرن في الصباح الباكر.

أما بالنسبة إلى تضعيع الأفكار وتشتت الذهن فيني عادة ما أصليّ بصوت مسموع. صحيح أن الله يعلم ما

في قلبي، ولكن عندما أحاول أن أصلي من كل قلبي يتشتت ذهني وتجول أفكاري هنا وهناك. وأفكر لحظة: "يارب اهتم بهذا الأمر أو ذاك. شكراً لأجل هذا الأمر...". ثم بسرعة أعاني تشتت الذهن. ولكن عندما أتكلّم في صلاتي بصوت مسموع عليّ أن أفكّر بما أقوله. وهذا يجعلني شديد التركيز على حديثي مع الرب.

لقد وجدت أن الوضع الأفضل بالنسبة إلى الصلاة هو عندما أجلس على الكرسي. حتى إنني لا أغمض عيني لأن ذلك ربما يشكل خطراً!

لقد تلقنت وأنا صبي صغير أن الله لن يسمع صلاتي إن كنت لا أغمض عيني. لقد ذكر أحد الرعاة انه عندما كان يلعب مرة كرة السلة في المرحلة الابتدائية، قرر الفريق أن يصلي قبل الشروع في المباراة. فقال أحد الأولاد: "حسناً، فليغمض الجميع أعينهم وإلا نخسر." ثم اختلس النظر ليتأكد من أن الجميع قد أغمضوا عيونهم - لكنهم مع ذلك خسروا. وقد شعر بالذنب بعد تلك المباراة لسنين عديدة!

فمهما يكن، فإن الكتاب المقدس يقول لنا أن نصلي بلا انقطاع (١ تسالونيكي ٥ : ١٧)، الأمر الذي يشير

إلى أن الصلاة ليست وضِعاً جسمانياً. فلو كان يجب أن أركع كي أصلي، فإن الصلاة بلا انقطاع تعني إذ ذاك أنه عليّ ألا أقف على رجلي البتة بل أبقى راکعاً. عليّ هذا النحو، فإن الله لا يتوقَّع منا أن نصلّي وعلیوننا مغمضة، لأن الصلاة بلا انقطاع تعني إذ ذاك أنه يجب ألا أفتح عيني! فسواء فتحت عيني أو أغمضتهما، فإن الله يسمع كل صلواتي بالطريقة نفسها.

أما بالنسبة إلى النعاس أو النوم، فقد وجدت حلاً جيداً. وهو السير أثناء الصلاة. من غير الممكن أن أنام فيما أتمشى. أحياناً أذرع الغرفة ذهاباً وإياباً. وفي مرات أخرى أقصد حقلاً للسير فيه أو حديقة ما وهناك أتكلم مع الله. إن بعضاً من صلواتي المثمرة والمقدسة جاءت فيما كنت أتمشى.

عندما أصلي أتكلم إلى الله تماماً كما أتكلم مع صديقي المقرب. فلا أستخدم تعابير بارعة ومنتقنة أو أصبح همجياً فأصيح. إن الله يعلم حقيقتي. فأنا لا أحتاج إلى "أسلوب كلام بليغ" بل أتكلم إليه بأسلوب واقعي. أخبره بمشاكلي، وشكوكي، وتساولاتي. أحاول أن أكون صادقاً معه قدر المستطاع. وإذا فعل هذا لأنه

عالم بكل شيء! فلو حاولت التمويه في شيء، لكنتُ  
المخدوع الأول. فالله لا يمكن أن يُخدع.

يمكنني أن أقول: "يا رب، أنت تعلم أنه ليس لدي  
محبة عميقة لهذا الأخ كما يجب." فهذه محاولة لإخفاء  
الحقيقة وتلطيف صورتي السيئة نوعاً ما. عليّ في الواقع  
أن أخبره الحقيقة: "يا الله، أنا أكره فلان. لا أستطيع  
تحمله. بودي لو أستطيع تسديد لكمة على أنفه كلما  
رأيته!" فكن صادقاً ومستقيماً، ثم تب!

كذلك أكلم الله بأسلوب تحادثي، مما يعني أنه يجب  
أن أصغي أيضاً. في النهاية، الله يريد أن يجيئني. فإني  
أجد فرحاً كبيراً وبركة عظيمة فيما أقرب إلى تلك الصلة  
والرفقة والمودة بالذي خلقتني.

ليت الله يصفح لنا بسبب خطية الكف عن الصلاة.  
ليت الله يساعدنا كي نصلّي بحرارة واثقاد. إذ ذاك  
سنرى إتمام عمل الله الجبار في هذا العالم البائس والحزين،  
وذلك من خلال صلواتنا.

## كيف أصبح مسيحياً حقيقياً

أولاً وقبل كل شيء، عليك أن تدرك أنك خاطئ وقد أخطأت الهدف. وهذا ينطبق على كل واحد منا، إذ تعدينا الحدود بتعمد مرات عديدة. يقول الكتاب المقدس: "الجميع أخطأوا وأعوزهم مجد الله" (رومية ٣: ٢٣). وهذا اعتراف يصعب على الكثيرين قبوله، ولكن إن كنا لا نرغب أن نسمع الأخبار السيئة، فلا يمكننا أن نقدر ونتجاوب مع الأخبار السارة والمفرحة.

ثانياً، علينا أن ندرك أن يسوع المسيح مات على الصليب لأجلنا. فبسبب خطايانا، كان على الله أن يتخذ إجراءً قاسياً بغية الوصول إلينا. لذلك جاء إلى أرضنا وعاش عليها كإنسان. لكن الرب يسوع كان أكثر من رجل صالح. كان هو الله الإنسان، الله المتجسد، لذلك كان موته على الصليب بالغ الأهمية. ففي الصليب، أخذ الله نفسه في شخص المسيح

يسوع مكاننا وحمل خطايانا. لقد دفع أجرتها كاملة وحصل لنا فداءً.

ثالثاً، علينا التوبة عن خطايانا. لقد أمر الله الناس في كل مكان أن يتوبوا. يعلن لنا سفر الأعمال ٣: ١، "توبوا وارجعوا لتمحى خطاياكم، لكي تأتي أوقات الفرج من وجه الرب."

ماذا تعني هذه الكلمة "توبوا"؟ إنها تعني تغيير الاتجاه - عملية تحويل المسار بالاتجاه الآخر من طريق الحياة. إنها تعني التوقف عن نمط الحياة السابق لنبداً نمط حياة آخر وفقاً للكتاب المقدس. علينا الآن أن نتغير ونكون راغبين ومستعدين لوضع حد للماضي.

رابعاً، علينا أن نقبل يسوع المسيح في قلوبنا وحياتنا. فأن تكون مسيحياً حقيقياً يعني أن يسكن الله نفسه في حياتك. يخبرنا يوحنا ١: ١٢ قائلاً: "وأما كل الذين قبلوه فأعطاهم سلطاناً أن يصيروا أولاد الله." فعلينا قبول المسيح. ويقول يسوع: "هاأنذا واقف على الباب وأقرع. إن سمع أحد صوتي وفتح الباب، أدخل إليه..." (رؤيا يوحنا ٣: ٢٠). فعلى كل واحد منا أن يقرر منفرداً أن يفتح الباب. ولكن كيف نفتحها؟ من خلال

## الصلاة.

فإن كنت لم تسأل المسيح يسوع لغاية الآن أن يدخل حياتك، يمكنك أن تفعل الآن. وهذه صلاة يمكنك أن تتلوها من كل قلبك.

أيها الرب يسوع، أنا أعلم بأني إنسان خاطئ. أنا متأسف لأجل خطاياي. ها أنا أرجع نادماً وتائباً عن خطاياي الآن. أشكرك لأجل موتك على الصليب لأجلي ودفعك أجرة خطاياي. أرجوك أن تدخل قلبي وحياتي الآن. املائي بالروح القدس وساعديني كي أصير تلميذاً لك. شكراً لأجل غفرانك لي ودخولك حياتي. شكراً لأنني الآن غدوت ابناً لله ولأني ذاهب إلى السماء. باسمك أيها المسيح أصلي. آمين.

إن الرب سيستجيب حالما تصلي هذه الصلاة. لقد اتخذت القرار المناسب - القرار الذي يحدد كيفية قضائك الأبدية. الآن أنت في طريقك نحو السماء، وفي الوقت نفسه، ستحظى بالسلام وتنال الإجابات على كل تساؤلاتك الروحية.

